IUG Journal of Islamic Studies
Peer-reviewed Journal of Islamic University-Gaza
E-ISSN: 2410-5201
P-ISSN: 2410-8715
IUGJIS
Vol 31, No 3, 2023, pp 118 -152

Received on (04-10-2022) Accepted on (22-01-2023)
https://doi.org/10.33976/IUGJIS.31.3/2023/6

The Connotations, intelligible notions by Quran's unique expressions in contexts related to the tales of past prophets "An Interpretive Analytical Study"

Kaenat M. Adwan[*1], Prof. Mahmoud H. Anbar[*2]
Islamic University - Gaza – Palestine[*1,2]

[*]Corresponding Author: **Kadwan91@hotmail.com**

Abstract:
The researchers discusses the terms: semantics and rhetoric's, their derivatives in the holy Quran. The researchers also defines unique expressions and explains their types in the Quran, including a statistical table of unique expressions in the Quran. She moves on to examples of unique expressions that occurred in contexts related to the tales of past prophets and their nations, highlighting their connotations. The researchers came to several conclusions. For one, all unique expressions fit in well with their context and in harmony with what is previous and following. Moreover, they are all chosen carefully with the most beautiful imagery and cannot be replaced. Another important thing is that synonymy in the sense of complete congruence does not exist in the holy Quran. Proof of that is in all the unique expressions said to have synonyms. The research also finds that each prophet and nation showed moral and behavioral traits unlike any other. At the end of the study, the researchers recommends that all students learn Arabic, the language of the Quran, as it is a key to understanding God's words they cannot overlook in any way. She also recommends that researchers choose topics related to rhetoric, as they are inseparable from other Quranic studies. She advises the researchers to pay close attention to unique expressions in the Quran by studying one of the aspects mentioned in the research that the thesis did not cover in detail.

Keywords: The Connotations- intelligible notions- tales of past prophets.

الدلالات البيانية للفريدة القرآنية في قصص أولي العزم من الرسل
"دراسة تفسيرية تحليلية"

أ. كائنات محمود عدوان [1] ، أ.د. محمود هاشم عنبر [2]
الجامعة الإسلامية-غزة-فلسطين [1,2]

الملخص:
تناولت الدراسة تعريف علم البيان والبلاغة واشتقاقاتهما في القرآن الكريم وعلاقتهما بالفريدة القرآنية، ووقفات مع معاني الفريدة القرآنية وأقسامها، ثم تناولت الحديث عن نماذج من الفريدة القرآنية في قصص أولي العزم من الرسل ودلالاتها البيانية. وقد تم اختيار بعض الفرائد القرآنية في التمثيل تبعًا للأهمية، ولم يتم الاستقصاء الكلي حتى لا يخرج البحث عن المطلوب له. ثم ذكر الباحثان أهم النتائج التي توصلا إليها ومنها: أن جميع الفرائد قد تلاءمت مع سياقها وتجاوبت مع ما قبلها وبعدها، وتميزت بدقة الاختيار، ومجال التصوير، وشدة الانسجام، وهذا يبدو بوضوح في جميع الفرائد التي قيل فيها إن لها مترادفات من لفظها. كذلك أبان البحث تفرد الأنبياء وأقوامهم بسمات خلقية وسلوكية لا توجد لدي غيرهم. وفي نهاية البحث جاءت التوصيات، كان منها: يوصي الباحثان طلبة العلم بتعلم لغة القرآن اللغة العربية، والتبحر في دراستها؛ فهي مفتاح من مفاتح فهم المراد من كلام الله، لا يمكن تجازوه بأي حال من الأحوال. ويوصيان طلبة العلم أن يختاروا لأطروحاتهم الموضوعات التي مدارها البيان والبالغة، مما لا غنى للدراسات القرآنية عنهما. ويوصيان طلبة العلم بالاهتمام بالفرائد القرآنية بشكل عام، وبالفرائد الفذة بشكل خاص، وذلك باختيار جانب من جوانبها التي تم التعريج عليها في البحث، ولم تستوف حقها في الدراسة والبحث.

كلمات مفتاحية: الدلالات – البيانية – قصص أولى العزم من الرسل.

المقدمة:

لله الأمر من قبل ومن بعد، نحمده سبحانه وتعالى حمدًا يليق بجلاله وعظمته والصلاة والسلام على صاحب النور مبعوث رب العالمين الحبيب المصطفى وآله الطيبين وأتباعه إلى يوم الدين وبعد.

تميز أسلوب القرآن بالرونق والجمال بما تفرد به عن غيره من الكتب السماوية السابقة، وعن نتاج فحول الأدباء والشعراء الذين اشتهروا بتملك زمام اللغة والتمكن والتصرف في أساليبها؛ لأن القرآن من أوله إلى آخره يبقى جاريًا على نظام ثابت من السمو في جمال اللفظ، ودقة الصياغة، وروعة التعبير، وعمق المعنى، رغم تنقله بين موضوعات مختلفة وقضايا متنوعة ومواقف متباينة من القصص والتشريعات والمواعظ والحجج، إضافةً إلى ذلك ما اتسمت به اللفظة القرآنية من اتساقها الكامل مع المعنى، وجمال وقعها في السمع، واتساع دلالتها ومعانيها لما لا تتسع له دلالات الكلمات الأخرى من المعاني والكلمات. وتلك حقيقة لا مراء فيها ولا جدال حولها، حتى حار في نظمه فحول علماء العربية والبيان. ولأن القرآن هو خاتم الكتب السماوية إلى يوم الدين، سيظل إعجازه البياني باقيًا ببقائه، ومهما أُعطي البشر جميعًا بلاغة في الخطاب، وقوة في البيان، وفصاحة في التعبير لن يأتوا بمثل ما جاء فيه ولو اجتمعوا يقول تعالى: ﴿**قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾ [سورة الإسراء/88].

والفريدة القرآنية صورة من صور الإعجاز البياني القرآني، ويظهر ذلك واضحًا جليًا من خلال دلالاتها البيانية والتي تعد جوهر موضوع البحث الذي اختاره الباحثان والموسوم بعنوان: "الدلالات البيانية للفريدة القرآنية في قصص أولي العزم من الرسل" دراسة تفسيرية تحليلية" حيث سيقوم الباحثان بدراسة نماذج من هذه الفرائد القرآنية من منظور بياني تحليلي؛ من أجل إثبات تفردها في سياقها وأسباب هذا التفرد، وإظهار إعجاز القرآن في تناوله لمثل هذه المفردات والعلة في عدم تكرارها في سياق مشابه لسياقها، أو ذكر مرادف لها في مكانها، مع استخراج النكت البلاغية والأسرار البيانية التي يمكن الكشف عنها . وقد أوصل البعض الفريدة القرآنية إلى خمس وأربعمائة (405) فريدة[1]، ومنهم من أوصلها إلى واحدٍ وتسعين وثلاثمائة (391) تركيب فريد [2]، وهو ما توصل له أول معجم للفريدة القرآنية، وهو (معجم الفرائد القرآنية)[3] لمؤلفه باسم البسومي. [4]

أهداف البحث من أهداف البحث التعرف على مفهوم الفريدة القرآنية، وأسرار اختيارها في النص القرآني، وعلاقتها بالبيان والبلاغة القرآنية.

(1) سرحان، عبد الله. الأسرار البلاغية في الفرائد القرآنية، ص304.

(2) المقصود، نصر سعيد. مقدمة في فرائد القرآن، ص43.

(3) يقدم الكتاب إحصاء للألفاظ القرآنية التي لم تتكرر إلا مرة واحدة فقط، ولم يشتق من جذرها اللغوي سواها. ويعنى بدراسة كل لفظة من هذه الألفاظ، ويبين الكتاب المعنى اللغوي للكلمة، وما ترجح لدى المصنف من المعاني التي يقتضيها السياق القرآني. ويساعد هذا المعجم في التعريف بالكلمات والألفاظ غير المستخدمة التي لا تكاد تستخدم في كلام الناس، وقد زود المصنف معجمه بمسرد بمفردات الكتاب حسب السور، مرتبًا المعجم ترتيبًا على أحرف الهجاء. http://www.al-eman.com

(4) باسم سعيد البسومي، ولد بالقدس سنة (1960م)، حصل على بكالوريوس رياضيات من جامعة بيرزيت، ثم ماجستير في الرياضيات التطبيقيّة من الجامعة الأردنية، وعمل في بعض الوظائف العلمية، مثل: محاضر في كلية العلوم التربوية برام الله، ومعيد سابق في الجامعة الأردنية، وباحث في مركز نون للدراسات القرآنية.
http://www.al-eman.com

أهمية البحث تكمن أهمية البحث في كونه مختص بالجانب البلاغي للفريدة القرآنية، والتي هي مدار البحث والدراسة وإلقاء الضوء على أهمية الدراسات القرآنية التي تتناول بلاغة الكلمة القرآنية في السياق القرآني، وذلك لإبراز الإعجاز البياني للقرآن الكريم، وهو من أهم أنواع الإعجاز في القرآن الكريم على الإطلاق.

مشكلة الدراسة البحث عن حلول لكثير من التساؤلات التي يثيرها تناول موضوع الفريدة في القرآن، متمثل في مفهوم الفريدة، وعلاقتها بالإعجاز البياني للقرآن الكريم، ومدى علاقة بلاغة الفريدة بأهداف السور وموضوعها.

الدراسات السابقة: الفريدة القرآنية شملتها العديد من الأبحاث العلمية التي يغلب عليها الطابع البلاغي دون التعرض لها في السياق القرآني وربطها بموضوعات السور وأهدافها، إلا بالشيء اليسير فمن هذه الدراسات:

- كتاب قلائد الفوائد وشوارد الفرائد للإمام السيوطي "رحمه الله".
- من جماليات البنية اللفظية في الخطاب القرآني د. السيد محمد سالم، جامعة المدينة العالمية (ماليزيا).
- الكلمة الفريدة في القرآن بناء فني وفيض ذهني الفرائد (الموضوعية الواردة في سياق الحديث عن القرآن الكريم أنموذجًا) د. محمود علي عثمان أستاذ مشارك، جامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية.
- بلاغة الفرائد الفذة في القرآن الكريم، (المضارع نموذجًا)، د. كمال عبد العزيز إبراهيم.

هيكلية الدراسة:

وسيتناول الباحثان هذه الدراسة في إطار دراسة تفسيرية تحليلية.

التمهيد

وقفات مع معنى الفريدة القرآنية وعلم البيان وعلم الدلالات

وفيه:

أولًا: معنى الفريدة القرآنية لغةً واصطلاحًا.

ثانيًا: معنى البيان لغة واصطلاحًا.

ثالثًا: معنى علم الدلالات لغة واصطلاحًا.

المبحث الأول

نماذج من الفريدة القرآنية في قصة نوح وإبراهيم _عليهما السلام_ ودلالاتها البيانية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نماذج من الفريدة القرآنية في قصة نوح عليه السلام ودلالاتها البيانية.

المطلب الثاني: نماذج من الفريدة القرآنية في قصة إبراهيم عليه السلام دلالاتها البيانية.

المبحث الثاني:

نماذج من الفريدة القرآنية في قصة موسى وعيسى عليهما السلام ودلالاتها البيانية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نماذج من الفريدة القرآنية في قصة موسى عليه السلام ودلالاتها البيانية.

المطلب الثاني: نماذج من الفريدة القرآنية في قصة عيسى عليه السلام ودلالاتها البيانية.

المبحث الثالث

نماذج من الفريدة القرآنية في قصة سيدنا محمد ﷺ ودلالاتها البيانية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نموذج من الفريدة القرآنية في قصة محمد صلى الله عليه وسلم في العهد المكي ودلالاتها البيانية.

المطلب الثاني: نموذج من الفريدة القرآنية في قصة محمد صلى الله عليه وسلم في العهد المدني ودلالاتها البيانية.

النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع.

التمهيد

وقفات مع معنى الفريدة القرآنية وعلم البيان وعلم الدلالات

أولًا: معنى الفريدة القرآنية لغةً واصطلاحًا.

" تُعدُّ اللفظة التي وردت في القرآن، ولم تتكرر قط على أي صورة من صورها اللفظية كالياقوتة التي هي فريدة العقد وعين القلادة، ومِنْ ثَمَّ فإن تسمية هذه الألفاظ بالفرائد تسمية صحيحة تتفق في مدلولها العام مع ما ورد عن تلك اللفظة في المعاجم" [(1)].

وسميت المفردة القرآنية الفذة(الوحيدة) بالفريدة تشبيها لها بحبات الشذر، التي تفصل بين حباب اللؤلؤ وهي تتنزل من الكلام منزلة حبات اللؤلؤ من العقد؛ لندرتها ولكونها لا نظير لها ولا شبيه. والمفردة القرآنية جميعها متفردة في سياقاتها المناسبة، لكن إطلاق مسمى الفريدة الفذة على المفردة الوحيدة، وألفاظ القرآن الكريم كلها فرائد، لا يمكن بحال استبدال إحداها لتحل مكانها أخرى مطلقًا، وتحمل كل واحدة منها جواهرها البلاغية، إلا أنها ليست فذة، والفَذُّ: هو الفردُ الواحد [(2)]، وفي الحديث: **(صَلاَةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلاَةِ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً)** [(3)]. أي: أفضل من صلاة الفرد الواحد.

أ_ تعريف الفريدة القرآنية لغةً.

(1) سرحان، الأسرار البلاغية في الفرائد القرآنية، ص13.

(2) انظر: ابن منظور، لسان العرب، 144/11.

(3) رواه البخاري في صحيحه، باب فضل صلاة الجماعة وكان الأسود: «إذا فاتته الجماعة ذهب إلى مسجد آخر» وجاء أنس بن مالك: «إلى مسجد قد صلي فيه، فأذن وأقام وصلى جماعة» حديث رقم 627، ورواه مسلم في صحيحه باب فضل صلاة الجماعة، وبيان التشديد في التخلف عنها حديث رقم 1085.

الفَرْدُ: ما كانَ وَحْدَه، فَرَدَ يَفْرُدُ، وانْفَرَدَ. وجاءَ القَوْمُ فُرادى وأفْرَادًا؛ وفُرَادَ فُرَادَ؛ وفَرْدَانَ: أي: واحِدًا واحِدًا. وفَرَدَ بالأمْرِ فهو فَرْد به، وأفْرَدَ برَأيِه وفَرَّدَ واسْتَفْرَدَ وتَفَرَّدَ. ورَجُل فُرَدَةٌ: يَذْهَبُ وَحْدَه، وفي الحديث الذي رواه عروة _رضي الله عنه_:".. فَبَيْنَمَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ يُحَدِّثُهُمْ وَيَقُصُّ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ أُخْبِرَ بِهِمْ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَأَتَاهُمْ فِي لِأُمَتِهِ مَعَهُ الرُّمْحُ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: عَلَامَ يَأْتِينَا فِي دُورِنَا بِهَذَا الْوَحِيدِ الْفَرِيدِ.."[1].. وعُشْبٌ فَرِدٌ: مُتَفَرِقٌ. والمُفَرَّدُ: التوَ. والفَرِيْدُ: الشذْرُ[2]، الواحِدَةُ فَرِيْدَةٌ، وبَيّاعُهُ: فَرّادٌ. والفارِدُ والفَرْدُ: الثَّوْرُ[3]. وفرادى: جمع فَرْد، وفَرِد، وفَرِيد[4]و(الْفَرْدُ) الْوِتْرُ وَالْجَمْعُ أَفْرَادٌ وَ (فُرَادَى) بِالضَّمِّ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ كَأَنَّهُ جَمْعُ فَرْدَانَ. وَ (الْفَرِيدُ) الدُّرُّ إِذَا نُظِمَ وَفُصِّلَ بِغَيْرِهِ. وَقِيلَ: (فَرَائِدُ) الدُّرِّ كِبَارُهَا. وَيُقَالُ: جَاءُوا (فُرَادَا) وَ ﴿فُرَادَى﴾ مُنَوَّنًا وَغَيْرَ مُنَوَّنٍ أَيْ وَاحِدًا وَاحِدًا، يقول ﷻ: ﴿**وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ..** ﴾. [الأنعام:94].

وَ (فَرَدَ) بِمَعْنَى (انْفَرَدَ) (يَفْرُدُ) بِالضَّمِّ (فَرَادَةً) بِالْفَتْحِ. وَ (تَفَرَّدَ) بِكَذَا وَ (اسْتَفْرَدَهُ) انْفَرَدَ بِهِ.[5]والفَرْدُ: الذي لا يختلط به غيره، فهو أعمّ من الوتر وأخصّ من الواحد، وجمعه: فُرَادَى. قال ﷻ: ﴿**..لا تَذَرْنِي فَرْداً..**﴾ [الأنبياء/ 89] ، أي: وحيدًا، ويقال في الله: فرد، تنبيهًا أنه بخلاف الأشياء كلّها في الازدواج المنبّه عليه بقوله: ﴿**وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ**﴾ [الذاريات: 49]، وقيل: معناه المستغني عمّا عداه، كما نبّه ﷻ بقوله: ﴿**..وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ**﴾ [آل عمران: 97] ، وإذا قيل: هو مُنْفَرِدٌ بوحدانيته، فمعناه: هو مستغن عن كل تركيب وازدواج تنبيهًا أنه مخالف للموجودات كلّها. وفَرِيدٌ: واحد، وجمعه فُرَادَى، نحو: أسير وأسارى [6].

_والفَوَارِدُ من الإبِلِ: التي لا تُشْبِهُها فُحُوْلٌ. والفارِدُ من السُكَّرِ: أجْوَدُه وأشَدُّه بَيَاضاً. والفُرَيْدَةُ في الظَّهْرِ: المَحَالَةُ التي تَخْرُجُ من الصَّهْوَةِ؛ انْفَرَدَتْ فَوَقَعَتْ بَيْنَ آخِرِ المَحَالِ السِّتِّ، والفُرْدَاتُ: الإكَامُ والأشْرَافُ. وسَيْفٌ فَرْدٌ وفَرِيْدٌ: إذا كانَ وَحْدَه.

_والفُرُوْدُ: كَوَاكِب صِغَارٌ، وفي الحَدِيثِ: **(لا تُمْنَعُ سارِحَتُكم ولا تعَدُّ فارِدَتُكم)**[7] وهي الشّاةُ المُنْفَرِدَةُ تُحْلَبُ في المَنْزِلِ لا تُضَافُ إلى ما في المَرْعَى، "وتَمْرٌ فُرَادٌ: جاف [8].

وفي الحديث: **(سبق المفردون)**[9]، وروى تفسيره بمن اهتزوا في ذكر الله. فرد برأيه وأفرد وفرّد واستفرد بمعنى انفرد به، وقيل: فرد، إذا تفقه وخلا بمراعاة الأمر والنهي، الفرد: ما يتناول شيئًا واحدًا دون غيره. [10]

وبالنظر في المعاني اللغوية السابقة للفظة الفريدة يتبين للباحثة أنها تنحصر في المعاني الآتية وهي: الوحيد، المتفرد، المتميز الذي لا يشبهه أحد، كالدر الشذر، الفريد في تميزه وتفرده.

ب_ معنى الفريدة اصطلاحًا:

(1) الطبراني، المعجم الكبير، 362/20. والحديث مرسل وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وهو حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات. الهيثمي، مجمع الزوائد ج43/6.

(2) توضيحًا لمعنى الشذر: الشذر قطع من الذهب يلقط من المعدن من غير إذابة الحجارة، ومما يصاغ من الذهب فرائد يفصل بها اللؤلؤ والجوهر وقيل: هو خرز يفصل به النظم، وقيل: والشذر: صغار اللؤلؤ. ابن منظور، لسان العرب 43/8.

(3) انظر: ابن عباد، المحيط في اللغة، ص343.

(4) انظر: أبو حيان، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، 1/ 244.

(5) انظر: الرازي، مختار الصحاح 236/1.

(6) انظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني /629، وانظر: لسان العرب 150/11.

(7) غريب الحديث، ذكره ابن أثير المبارك في كتابه، النهاية في غريب الحديث، ج 3/ 426، خطط الشام، محمد بن عبد الرزاق، ج51/5.

(8) المحيط في اللغة، 63،62/10.

(9) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه 2062/4، باب الحث على ذكر الله.

(10) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس ج: 4 /500، جمهرة اللغة، ابن ريد، ج 8 / 24.

تطرق بعض العلماء القدامى والمحدثين إلى معنى الفريدة اصطلاحًا:

1_ فقد عرفها الإمام السيوطي قديمًا بقوله: "الفرائد مختصة بالفصاحة دون البلاغة؛ لأنها الإتيان بلفظة تتنزل منزلة الفريدة من العقد وهي الجوهرة التي لا نظير لها، تدل على عظم فصاحة هذا الكلام، وقوة عارضته، وجزالة منطقه، وأصالة عربيته بحيث لو أُسقِطت من الكلام عزت على الفصحاء غرابتها"(1).

2_ وقد عرفها حديثًا الدكتور السيد محمد سالم بقوله أنِّ الفريدة هي: "إتيان المتكلم بلفظة تتنزل من كلامه منزلة الفريدة من حَب العقد، تدل على عظم فصاحته وقوة عارضته وشدة عربيته؛ حتى إنَّ هذه اللفظة لو سقطت من الكلام لعز على الفصحاء غرامتها"(2).

وبعد التأمل في التعريفين السابقين، وبعد الاطلاع على المعاني اللغوية التي احتملتها الفريدة في اللسان العربي، يرى الباحثان أنَّ الفريدة اصطلاحًا هي: تلك الكلمة القرآنية الفذة (الوحيدة) والتي لم يرد سوى اشتقاق واحد لمادتها، حيث تميزت بقوة فصاحتها، وفق نظم سياقها، لا يستغنى عنها بحال؛ حيث تنزلت منزلة العقد الحقيقي في تفردها.

ثانيًا: معنى البيان لغة واصطلاحًا.

أ_البيان في اللغة مشتق من البين الذي تدور حوله معاني: الظهور والوضوح: فيكون اسم لكل ما كشف عن معنى الكلام وأظهره، روى ابن عباس _رضي الله عنهما_ عن النبي ﷺ أنه قال: **(إنَّ بعْضَ البَيَان لسِحْرٌ)** (3)، يحتمل البيان في الحديث معنيين:

"الأول: أنه مدح؛ لأن الله تعالى امتنّ على عباده بتعليمهم البيان، ووصفه بالسحر لأنه يستميل القلوب.

والثاني: أنه ذم؛ لما في ذلك من صرف القلوب، وقد يكسب صاحبه إثما كما يكسبه السحر. والحق أنه مدح في إحقاق الحق وإبطال الباطل، وذم في عكس ذلك"(4).

فيكون معنى البيان في المعنى الأول: "اجتماع الفصاحة والبلاغة وذكاء القلب مع اللسان، وإنَّما شُبِّه بالسِّحر لحِدَّة عمله في سامعه، وسرعة قبول القلب له، يُضْرب في استحسان المنطق، وإيراد الحجَّة البالغة" (5).

ويرى الباحثان نظرًا لما أُعطي النبي ﷺ من جوامع الكلم، المعنيين محتملين، فالسحر قد يستخدم في البلاغة كناية عن الجمال والإبداع، كما يقال سحر الشرق؛ بسبب جماله وحسنه المبهر في عين ناظره، ويمكن أن يطلقه أحدهم قاصدًا هذا المعنى في القرآن حين يأخذ بلبه وقلبه.

بينما يستخدم وفق المعنى الثاني، إذا أراد المتكلم قلب الحقائق لصالحه خاصة إذا ما أُعطي استحسانٌ في المنطق والحجة والدليل.

وذلك كما كان من أمر عتبة بن ربيعة حينما أعجب بأسلوب القرآن فاتهمه قومه بقولهم: لقد سحرك محمد ﷺ بلسانه، وهذا موضع الشاهد من القصة، فبعد أن قرأ عليه سيدنا محمد ﷺ آيات من سورة فصلت ومضى إلى قومه (.... قالوا : ما وراءك يا أبا الوليد ؟ قال : ورائي أني والله قد سمعت قولًا ما سمعت مثله قط ، والله ما هو بالشعر، ولا الكهانة، يا معشر قريش، أطعوني

(1) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 176/2.
(2) سالم، محمد. من بلاغة الفرائد الفذة في القرآن الكريم، ص567.
(3) صحيح الإمام البخاري، باب الخطبة. ج109/9، ح 4868.
(4) الدارمي، مسند الدارمي 504/1.
(5) عون المعبود، عظيم آبادي، 13/ 240.

واجعلوها بي، خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه، والله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ، فإن تصبه العرب، فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب، فملكه ملككم، وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به، قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه . قال : هذا رأيي لكم ، فاصنعوا ما بدا لكم")[1] .

2_الفراق والبعد: ومنه، بان يبين بينًا وبينونة [2]، أي: فارقوا، والشيء بينًا وبينونةً، انقطع وأبانه غيره، والمباينة: المفارقة، وتباين القوم: تهاجروا وتباعدوا [3].

3_الوصل: ومنه قوله تعالى: ﴿لَقَد تقَطَّعَ بَينَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تزْعُمُونَ﴾ [سورة الأنعام:94].

يقول الشاعر قيس بن ذريح[4]:

"لعمرك لولا البين لا يقطع الهوى ولولا الهوى ما حنَّ للبين آلفُ"[5].

4_"التثبت: تبين في أمرك، أي: تثبت وتأنَّ"[6]، ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنبَإٍ فَتبينُوا أَن تُصِيبُوا قوْمًا بِجَهَالَةٍ﴾. [سورة الحجرات:6] وعَنِ الْحَسَنِ، أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُهَا ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنبَإٍ فَتثبتُوا﴾ بِالثَّاءِ، وهي قراءة حمزة والكسائي [7].

5_الفصاحة: فالبيان الفصاحة واللسن، وكلام بيّن: يعني فصيح، والبيان الإفصاح مع الذكاء، وفلان أبين من فلان، أي: أفصح منه، وأوضح كلاماً، ورجل بيّن، أي: فصيح [8].

وبالنظر إلى تعريفات البيان في اللغة يرى الباحثان أنها تدور حول معاني: الوصل والفراق والكشف والتثبت والإظهار والفصاحة، وكلها معانٍ محتملة يحسمها السياق. وفي مقابل معاني الوضوح والكشف يأتي الغموض والإبهام، وذلك ليس من البيان في شيء فحين نريد التعبير عن المعاني بألفاظ مبهمة، الأمر يحتاج إلى شرح الغموض ليتضح المعنى ويصبح مبينًا.

ب_ البيان في الاصطلاح:

البيان اصطلاحاً: علم البيان هو أحد علوم البلاغة في اللغة العربيّة، وهو يعني الوضوح، والإفصاح، وإظهار المقصود في أبلغ لفظٍ حتى تظهر الحقيقة لكل سامع. وقد عُرِّف في اصطلاح علماء البلاغة بأنّه: العلم الذي يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه، وذلك يعني أنّ هذا العلم يحتوي على مجموعة من القواعد المُستخدمة لإيصال المعنى الواحد بطرق وفنون مختلفة، مثل استخدام فنّ التشبيه، أو الاستعارة، أو المجاز، أو الكناية[9].

ثالثًا: معنى علم الدلالات لغة واصطلاحًا.

(1) ابن كثير، البداية والنهاية، 159/4، 160.

(2) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة 327/1، ابن منظور، لسان العرب، 62/13.

(3) انظر: الزبيدي، تاج العروس، 296/34، الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1182/1.

(4) قيس بن ذريح الليثي الكناني والملقب بمجنون لبنى، (625م – 680م)، أخو الحسين بن علي من الرضاع، وشاعر غزل عربي، من أهل الحجاز. عاش في فترة خلافة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان في القرن الأول من الهجرة في بادية العرب. هو أحد القيسين الشاعرين المتيمين والآخر هو قيس بن الملوح «مجنون ليلى». انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 535/3.

(5) المصطاوي، شرح ديوان قيس بن ذريع، ص98.

(6) دك الباب، أسرار اللسان العربي، ص777.

(7) انظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 209.

(8) انظر: الكاتب، البرهان في وجوه البيان، ص3.

(9) فيود، علم البيان، ص 13، وما بعدها، "بتصرف".

أ_ الدلالة في اللغة: الدلالة في اللغة مأخوذة من مادة "دلّ"، وهي تشمل أكثر من معنى من بينها: الإبانة: قال ابن فارس: الدال واللام أصلان: الأول: إبانة الشيء بأمارة تتعلمها. الثاني: اضطراب في الشيء.

ب_ الدلالة في الاصطلاح: حددها الجرجاني بقوله: "كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول: هو الدال، والثاني: المدلول"[1]. وعلم الدلالة هو فرع من فروع علم اللغة، عرف عند أهل اللغة بأنه: دراسة معنى الألفاظ، وقد عُرّف بأنه: "العلم الباحث ما بين الألفاظ والمعاني من صلات"[2].

المبحث الأول:

نماذج من الفريدة القرآنية في قصة نوح وإبراهيم _عليهما السلام_ ودلالاتها البيانية.

في هذا المبحث سيتحدث الباحثان عن الفريدة القرآنية في سياق قصة نبيين من أولي العزم من الرسل وهما سيدنا نوح وسيدنا إبراهيم عليهما السلام.

المطلب الأول: نماذج من الفريدة القرآنية في قصة نوح عليه السلام ودلالاتها البيانية.

ورد ذكر اسم سيدنا نوح _عليه السلام_ في القرآن الكريم تسعٌ وعشرون مرة، لكن ورد الإشارة إلى نوح _عليه السلام_ وقومه في معرض الحديث عن الأنبياء في سور أخرى، وقد سميت سورة باسمه تكريمًا له.

وسيقوم الباحثان على سبيل التمثيل باختيار ﴿**وَدُسُرٍ**﴾، ﴿**ابْلَعِي**﴾، ﴿**أَقْلِعِي**﴾ وتناولها بالبحث في محاولة لكشف أسرارها البيانية وسبب تفردها في السياق القرآني.

أولًا: الفريدة ﴿وَدُسُرٍ﴾ ودلالاتها البيانية.

وردت الفريدة في سياق سورة القمر يقول الله ﷻ: ﴿**وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ (13) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ(14)**﴾.

أ_ دلالة السياق للفريدة ﴿وَدُسُرٍ﴾.

وردت الفريدة ﴿**وَدُسُرٍ**﴾ في سياق سورة القمر، يقول الله ﷻ: ﴿**وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ (13)**﴾، وهذه الفريدة مرتبطة بالفريدة ﴿**مُنْهَمِرٍ**﴾؛ لأنَّ الله ﷻ حين أمر السماء بإنزال الماء المنهمر الغزير، وفجر الأرض عيونًا فالتقى الماء على أمر قد قدر أمر الله ﷻ سيدنا نوح _عليه السلام_ أن يركب السفينة التي صنعها بوحي منه ﷻ[3].

أمر الله ﷻ سيدنا نوح _عليه السلام_ أن يركب السفينة التي صنعها بوحي منه ﷻ وهذه السفينة العجيبة ﴿.. **ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ**﴾ كانت من الألواح الخشبية المثبتة بالمسامير القوية فلا تتأثر بهذا الطوفان من الماء.

ويرى الباحثان أنَّ معنى الدسر: المسامير على الرأي الراجح الذي اختاره من بين باقي المعاني لاشتهاره بين كثير من المفسرين، وعليه فإنَّ سياق الآيات يبدو كأنه لوحة فنية متحركة، تصور تلاطم الأمواج، وسط انهمارٍ غزيرٍ للماء حول السفينة الضخمة، التي تحمل من كل زوجين اثنين، ويتمايل بها الطوفان يمنة ويسرة، حتى يكاد من يتخيلها يشعر بشموخ وقوفها وسط هذا الحدث الضخم.

ب_ دلالة اللغة للفريدة ﴿وَدُسُرٍ﴾.

(1) الجرجاني، التعريفات، ص104.

(2) المبارك، فقه اللغة وخصائص اللغة، ص 168، "بتصرف".

(3) سرحان، أسرار البلاغة في الفرائد القرآنية، ص30، "بتصرف".

"الدسر" في اللغة قيل: هي المسامير، الواحد منها: دسار، وقيل: الدسر: صدر السفينة؛ لأنها تدسر الماء، أي: تدفعه بصدرها، وقيل: أضلاعها، أو هي: شُرُطها التي تُشد بها كما تشد بالمسامير، أو هي: أصلها وطرفاها[1].

وقد نحى المفسرون منحى أهل اللغة في معنى "الدسر"، مع اختلافهم في ذكر الوجوه الأربعة السابقة كلها أو بعضها[2].

ج_ دلالات البيان للفريدة ﴿وَدُسُرٍ﴾.

المعنى الراجح للدسر: "المسامير"، لكن الله ﷻ قد اختار في بيانه الفريدة ﴿وَدُسُرٍ﴾ بدلًا عن كلمة "المسامير"، وهذا يقتضي أسرارًا بيانية عدة تجملها الباحثة على النحو الآتي:

1_دلت الفريدة ﴿وَدُسُرٍ﴾ على أتم معنى وأوفى تصوير دلالة وافية من خلال إيقاع أصواتها، وقوة حركاتها، فحرف الدال شديد مجهور، وقد زادته الضمة شدة وقوة، ثم السين المضمومة والراء المجهورة المنونة، ضاعف ذلك كله من القوة والشدة والإحكام، وصورت "الدسر" وهي تمتد وتتعمق في ألواح السفينة لتزيد من شدة إحكامها وقوتها، نظرًا لما ينتظرها من أهوال الموج وشدة العواصف. وهذه المعاني لا تفاد إلا من صيغة الجمع التي أفادتها الفريدة ﴿وَدُسُرٍ﴾ فلا تعبر عنها صيغة المفرد "دسار"، كما أنَّ لفظة المسامير لا توحي بتلك المعاني التي تفردت بها الفريدة ﴿وَدُسُرٍ﴾ في سياق الآيات الكريمة[3].

2_أفادت الفريدة ﴿وَدُسُرٍ﴾ أنَّ هذه السفينة التي ركبها سيدنا نوح ومن معه من المؤمنين ربما تكون أول سفينة صنعت في التاريخ[4]، أو أنها أول سفينة تصنع من الألواح المثبتة بالمسامير، ولم يكن ذلك معروفًا من قبل، فأشارت الفريدة إلى تفرد هاتين الحالتين.

كما تدل الفريدة على تفرد صناعة هذه السفينة؛ لأنها صنعت بوحي من الله ﷻ وتحت رعايته وعنايته كما ورد في سورة هود، قال الله ﷻ: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ (37)﴾ والمصنوع بأمره ووحيه لابد أن يكون في قمة الجودة والإتقان، ومن ثَمَّ استطاعت هذه السفينة استيعاب صنوف شتى من الخلائق فكانت أعجوبة زمانها وفريدة عصرها، ولا توجد سفينة غيرها في الكون قديمًا وحديثًا صنعت مثلها، فتفردت في الصفة في تاريخ النبوة والإنسانية جمعاء[5].

3_ التذييل في سورة القمر متناغم تمامًا مع الجرس الصوتي[6] للفريدة ﴿وَدُسُرٍ﴾ وللفاصلة القرآنية دور مهم في النظام الصوتي للقرآن إلى جانب دورها البلاغي المهم في تأكيد المعنى وإيضاحه يقول الرافعي _رحمه الله_: "وما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلا صور تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى، وهي متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقًا عجيبًا يلائم نوع الصوت والوجه الذي يساق عليه ما ليس وراءه في العجب مذهب"[7].

ثانيًا: الفريدة ﴿ابْلَعِي﴾، والفريدة ﴿أَقْلِعِي﴾ ودلالاتهما البيانية.

وقد وردت هاتان الفريدتان في السياق ذاته من نفس السورة وهي سورة هود قال الله ﷻ: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (44)﴾.

---

(1) انظر: الرازي، مختار الصحاح، ص86، الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز، 2/ 599.

(2) انظر: الطبري، جامع البيان، ج579/22، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 121/17، 122، ابن عطية، المحرر الوجيز عطية، ج142/8. أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 169/8،

(3) سرحان، أسرار البلاغة في الفرائد القرآنية، ص32، "بتصرف".

(4) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج184/27.

(5) سرحان، أسرار البلاغة في الفرائد القرآنية، ص32، 33، "بتصرف".

(6) الجرس الصوتي: "نوع من الموسيقى يوحى إلى الأذهان فوق المعنى الذي تدل عليه الألفاظ". د. محمد زكي، البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، ص28.

(7) الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص 246.

أ_ دلالة السياق للفريدة ﴿ابْلَعِي﴾، والفريدة ﴿أَقْلِعِي﴾.

تحدثت الآيات عن قصة الغرق والنجاة التي وقعت في عصر سيدنا نوح _عليه السلام_ وأعلمنا القرآن الكريم بما حصل في ذلك الزمان، "وهو إعلام بأنه لما غرق أهل الأرض، ولم يبق ممن كفر بالله ديار، أمر تعالى الأرض أن تبلع ماءها الذي نبع منها، واجتمع عليها، وأمر السماء أن تقلع عن المطر، فنضب الماء، وقضي أمر الله بإنجاء من نجا، وإهلاك من هلك"[1].

﴿**وَغِيضَ الْمَاءُ**﴾: نضوبه في الأرض، فالماء الذي نشأ بالطوفان زائد على بحار الأرض وأوديتها. وقضاء الأمر: إتمامه، والاستواء: الاستقرار. والجودي: اسم جبل بين العراق وأرمينا، وحكمة إرسائها على جبل أن جانب الجبل أمكن لاستقرار السفينة عند نزول الراكبين؛ لأنها تخف عندما ينزل معظمهم، فإذا مالت استندت إلى جانب الجبل[2].

أما نداء الأرض والسماء الذي جاء من الله ﷻ بما ينادى به الحيوان المميز على لفظ التخصيص والإقبال عليهما بالخطاب من بين سائر المخلوقات، وهو قوله ﷻ: ﴿**يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي**﴾ ثم أمرهما بما يؤمر به أهل التمييز والعقل من الدلالة على الاقتدار العظيم، وأن السموات والأرض وهذه الأجرام العظام منقادة لتكوينه فيها ما يشاء غير ممتنعة عليه، كأنها عقلاء مميزون، قد عرفوا عظمته، وجلالته، وثوابه، وعقابه، وقدرته على كل مقدور، وتبينوا تحتم طاعته عليهم وانقيادهم له، وهم يهابونه ويفزعون من التوقف دون الامتثال له، والنزول على مشيئته على الفور، فكما يرد عليهم أمره كان المأمور به مفعولًا لا حبس ولا إبطاء.[3]

ب_ دلالة اللغة للفريدة ﴿ابْلَعِي﴾، والفريدة ﴿أَقْلِعِي﴾.

_ دلالة اللغة للفريدة ﴿ابْلَعِي﴾

بَلع: بلع الشيء بلعًا وابتلعه وتبلعه: جرعه، والبلوع: الشراب. وبلع الطعام وابتلعه: لم يمضغه، وأبلعه غيره. ورجل بَلِع إذا كان كثير الأكل وبلع فيه الشيب تبليعًا: بدا وظهر وكثر. ﴿**وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ**. .﴾ إنما سمي بلعًا؛ لأنه كان لقرب صاحبه منه يكاد أن يبلعه[4].

_ دلالة اللغة للفريدة ﴿أَقْلِعِي﴾.

القلع: انتزاع الشيء من أصله، قلعت الشيء حولته من موضعه، والإقلاع عن الأمر: الكف عنه. وأقلع السحاب: انجلى، وفي التنزيل: ﴿.. **وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي**..﴾ أي: أمسكي عن المطر، والقلاع: الرجل يرى الرجل قد ارتفع مكانه. والقلع: شراع السفينة، وذلك لأنه إذا رفع قلع السفينة من مكانها. والقلعة: صخرة تتقلع عن جبل منفردة يصعب مرامها. وبه تشبه السحابة العظيمة، فيقال قلعة، والجمع قلع.[5]

ج_ دلالات البيان للفريدة ﴿ابْلَعِي﴾، والفريدة ﴿أَقْلِعِي﴾.

وردت الفريدتان في هذه الآية من سورة هود في قوله ﷻ: ﴿**وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (44)**﴾حيث عدَّ فيها أهل البلاغة تسع عشرة لفظة فيها أحد وعشرون نوعًا من البديع، منها: إخراج الأمر على جهة التعظيم لفاعله من غير معاناة ولا لغوب، ومنها: حسن تقابل المعاني، ومنها: حسن ائتلاف

(1) القاسمي، محاسن التأويل، ج3441/9.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج79/13،"بتصرف".
(3) الزمخشري، تفسير الكشاف، ج3/، "بتصرف"203.
(4) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج142/2.
(5) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج22/5، ابن منظور، لسان العرب، ج177/12.

الألفاظ، ومنها: حسن البيان في تصوير الحال، ومنها الإيجاز من غير إخلال، ومنها تقبل الفهم على أتم الكمال. وإبراز الكلام على البناء للمفعول أدل على الكبرياء والعظمة للفاعل للإشارة إلى أنه معلوم؛ لأنه لا يقدر على مثل هذه الأفعال غيره[1].

1_ دلالات البيان للفريدة ﴿ابْلَعِي﴾.

_ التعبير بهذه الفريدة دون غيرها يحمل قمة الإيجاز والإعجاز البياني؛ لأن الله ﷻ لا يريد من الأرض أن تمتص مياهها تدريجيًا، كما يفعل الآكل عند مضغه لطعامه، بل يريدها تزدرد ماءها بسرعة، كما يبلع الجائع المنهوم اللقمة فتصل إلى جوفه من أول وهلة، دون مضغها جيدًا.

فجمال اللفظة وسحرها يعود إلى أنها استعارة، شبه الأرض في ابتلاعها الماء دون تأخير وإبطاء بإنسان يبتلع الطعام ابتلاعًا دون مضغه مضغًا، وذلك على سبيل الاستعارة المكنية، وهذا بلا شك يكون أسرع لجفاف الماء فيما لو استبدلت الفريدة بلفظة مشابهة مثل "نشفي" أو "جففي"، وكأن الأرض " لما اتجهت إليها إرادة العزيز الخبير انقلبت مسامها وشقوقها إلى أفواه فاغرة تبتلع بها المياه ابتلاعًا، فهي لم تنفذ الأمر بالطبيعة المألوفة لها، وإنما بالانقياد لأمر خالقها سبحانه ﷻ"[2]. ولما كان كل شيء دون مقام الجلال والكبرياء والعزة بأمر لا يعلمه إلا الله، دل على ذلك بأداة البعد فقال: ﴿**يَا أَرْضُ ابْلَعِي**﴾ أي: اجذبي من غير مضغ إلى مكان خفي بالتدريج، وعيَّن المبلوع لئلا يَعُم، فتبتلع كل شيء على ظهرها من جبل وغيره، ولذلك أفرد ولم يجمع فقال: ﴿**مَاءَكِ**﴾ أي: الذي تجدد على ظهرك للإغراق؛ ليكون كالغذاء للآكل الذي يقوي بدنه، فيقوى به على الإنبات وسائر المنافع، وجعله ماءها لاتصاله بها اتصال الملك بالمالك[3].

_ في هذه الفريدة ﴿**ابْلَعِي**﴾ إيماءً إلى أن ابتلاع الأرض للماء الكثير لم يكن له نظير ولا مثيل، "وهو هنا استعارة لإدخال الشيء في باطن شيء بسرعة، ومعنى بلع الأرض ماءها دخوله في باطنها بسرعة كسرعة ازدراد البالع، بحيث لم يكن جفاف الأرض بحرارة شمس أو رياح، بل كان بعمل أرضي عاجل، وقد يكون ذلك بإحداث الله زلازلًا وخسفًا انشقت به طبقة الأرض في مواضع كثيرة، حتى غارت المياه التي كانت على سطح الأرض[4]"، فهو إذن حدث عجيب متفرد في ذاته لم تألفه الأرض من قبل.

_ والتعبير بهذه الفريدة الفذة ﴿**ابْلَعِي**﴾ إشارة إلى تفرد موضع ذكرها في قصة سيدنا نوح _ عليه السلام_ من القرآن الكريم، وتفرد مشهد السفينة بما أحاطها من ظروف، تلك الحالة التي حدثت في تاريخ النبوة بل والإنسانية جمعاء[5].

وعليه يرى الباحثان أن الفريدة ﴿**ابْلَعِي**﴾ على بساطتها تفردت بعدما تألقت في لفظة فريدة، في مشهد فريد، مع نبي وحيد، صاحب معجزة متفردة، وفي وقت حدوث متفرد النظير، فجمعت أشكالًا من التفرد في سياق قرآني فذ فريد.

يقول الله ﷻ: ﴿.. **وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي**﴾ أمر الله ﷻ للسماء أن تمسك عن المطر، وقد يراد بالسماء في هذه الآية السحب، حيث جاءت في مواضع أخرى من القرآن الكريم، وكانت السماء بمعنى السحاب.

لقد ورد لفظ "السماء" في القرآن الكريم على خمسة معان:

(1) البقاعي، نظم الدرر، ج292/9، "بتصرف".
(2) ياسوف، جماليات المفردة القرآنية، ص53.
(3) البقاعي. نظم الدرر، ج291/9، "بتصرف".
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج78/13.
(5) سرحان، أسرار البلاغة في الفرائد القرآنية، ص37، "بتصرف".

أولاً: بمعنى السقف، ومنه قوله ﷻ: ﴿.. **فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ**..﴾ [سورة الحج:15]. قال الطبري _رحمه الله_: يعني سماء البيت، وهو سقفه[1].

ثانياً: بمعنى السحاب، من ذلك قوله ﷻ: ﴿.. **وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ**..﴾ [سورة المؤمنون:18]. قال الطبري: وأنزلنا من السحاب الذي أنشأناه بالرياح من فوقكم[2].

ثالثًا: بمعنى المطر، من ذلك قوله ﷻ: ﴿.. **يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا**﴾ [سورة نوح: 11]. قال القرطبي: يريد المطر الكثير[3]، عبر عنه بـ "السماء"؛ لأنه من السماء ينزل.

رابعاً: بمعنى السماء نفسها، من ذلك قوله ﷻ: ﴿**الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً**..﴾ [سورة البقرة:22]. وأكثر ما ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم على هذا المعنى، وهو المراد عند الإطلاق.

خامساً: بمعنى سماوات الجنة والنار، وذلك قوله ﷻ في حق الأشقياء: ﴿**خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ**.. ﴾ [سورة هود:107]. ما دامت سماوات الجنة والنار وأرضهما[4].

ورود في لغة العرب إطلاق اسم القلعة على السحاب، كما مر في تناول المعنى اللغوي سابقًا لمادة "قلع"، مما يزيد من إمكانية إطلاق السماء على السحاب، _والله أعلى وأعلم_

2_الدلالات البيانية للفريدة ﴿أَقْلِعِي﴾:

_ الفريدة ﴿**أَقْلِعِي**﴾ دلت على دقة المعنى المراد، فالسماء أو السحاب، قد كفَّت عن إنزال المطر في التوّ واللحظة ثم عودة الأمور إلى طبيعتها، واستمرار الحياة على وتيرتها، ولو قال ﷻ: " يا سماء أمسكي" لتوهم انحباس الماء ومنعه والضن به، وعدم إنزاله كما يفهم من معنى الإمساك في اللغة، وهذا غير مراد؛ لأن فيه بوارًا وهلاكًا للحياة على الأرض.

_ الإيقاع الصوتي لكلا الفريدتين ﴿**ابْلَعِي**﴾، ﴿**أَقْلِعِي**﴾ ناجم من حروفهما، وبخاصة حرف العين الذي يدل على استجابة الأرض والسماء بسرعة شديدة للأمر المتوجه إليهما، إضافةً للتصوير البارع الرائع لهما والذي أضفى على الكلام حسنًا وجمالًا، وخلع الحياة على المحسوسات الجامدة والظواهر الكونية فجعلها ذات انفعال وتفكير وعاطفة، ثم التجانس وجرس الإيقاع بين ﴿**ابْلَعِي**﴾ و ﴿**أَقْلِعِي**﴾، وكيف اختار القرآن الكريم ﴿**ابْلَعِي**﴾ ولم يقل: "ابتلعي" حيث كون الفريدة مختصرة البنية وأكثر تجانسًا مع الفريدة ﴿**أَقْلِعِي**﴾، ولم يقل القرآن الكريم: " يا أرض ابلعي فبلعت"، "ويا سماء أقلعي فأقلعت"؛ لأنَّ ذلك موهمٌ لإمكانية المخالفة والتمرد على العظمة الإلهية، بل قال ﷻ: ﴿**يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي**﴾ حيث الأمر الإلهي لا يُرد، والكون كله خاضعٌ له وحده ﷻ[5]. يقول القرطبي _ رحمه الله_:" لو فُتش كلام العرب والعجم، ما وُجد فيه كهذه الآية على حسن نظمها، وبلاغة رصفها، واشتمال المعاني فيها"[6].

(1) انظر: الطبري، جامع البيان، ج580/18.
(2) الطبري، جامع البيان، ج279/19، "بتصرف".
(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج277/18.
(4) انظر: الطبري، جامع البيان، ج481/15.
(5) سرحان، أسرار البلاغة في الفرائد القرآنية، ص38، 39"بتصرف".
(6) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج9/ 40.

إنَّ المتأمل في خصائص النظم القرآني المتعلقة بجانب اللفظ: تأليفه الصوتي البديع، أو جرس إيقاعه، يجد أنَّ وصف المشركين للقُرْآن بأنه شعر، وبأنَّ علة هذا الوصف واضحة، وهي ما لمسوه في القرآن من إيقاع شجي، ونغم صوتي ساحر، وهزةٍ لم يجدوا شيئًا منها إلا في الشعر، هذا التأليف الصوتي البديع، من أسباب عدم الملالة والسآمة من كثرة تلاوة القُرْآن؛ وذلك لأنك تتنقل في القرآن بين أسباب وأوتادٍ وفواصل على أوضاع مختلفة، يأخذ منها كل وتر من أوتار قلبك بنصيب سواء، فلا يعتريك منه على كثرة ترداده ملالة ولا سأم، بل لا تفتأ تطلب منه المزيد، كما أن الحركات والسكنات في هذا النظام الصوتي البديع قد قسمت فيه تقسيمًا منوعًا يحدد نشاط السامع لسماعه، ووزعت في تضاعيفه أيضًا حروف المد والغنة، مما جعل الأذن العربية تحس بروعة وحلاوة هذا النظم القرآني الفريد[1].

المطلب الثاني: نماذج من الفريدة القرآنية في قصة إبراهيم عليه السلام ودلالاتها البيانية.

لقد ذكر سيدنا إبراهيم _خليل الرحمن عليه السلام_ في اثنتين وخمسين آية في القرآن الكريم، حيث إنَّه يعد ثاني أكثر الأنبياء ذكرًا في القرآن الكريم،

وباستعراض الفرائد التي وردت في سياق قصة إبراهيم سيقتصر الباحثان على الفريدة ﴿**حَنِيذٍ**﴾، والفريدة ﴿**فَصَكَّتْ**﴾ في الدراسة للتمثيل بهما لأهميتهما عند ذكر قصة سيدنا إبراهيم.

أولًا: الفريدة ﴿حَنِيذٍ﴾، ودلالاتها البيانية.

وقد وردت الفريدة في سياق سورة هود قال الله ﷻ: ﴿**وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (69)**﴾، ولقد وردت في موضع آخر بلفظ ﴿سَمِينٍ﴾ في سورة الذاريات قال الله ﷻ: ﴿**فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (26)**﴾.

أ_ دلالة السياق للفريدة ﴿حَنِيذٍ﴾.

لما انتهت سورة هود من ذكر قوم هود _عليه السلام_ بعدما أخذتهم الصيحة وأصبحوا من عظمتها هالكين على وجوههم موتى لا حراك لهم، أتبعها قصة لوط عليه السلام إذ كانت أشهر الوقائع بعدها وهي أفظع منها وأروع، وقدم عليها ما يتعلق بها من أمر إبراهيم عليه السلام ذكر بشراه، لما في ذلك كله من التنبيه لمن تعنت بطلب إنزال الملائكة، على أن ذلك ليس عزيزًا عليه ﷻ. وقد أكثر من فعله ولكن نزولهم مرهب، وأمرهم عند المكاشفة مرعب، وقد جاءت الملائكة من رسل الله فلم يعرفهم بداية الأمر ونكرهم؛ مستغربًا أنه لم ير عليهم زي أهل تلك البلاد ولا أثر السفر، وبعد التحية أكرم نزلهم وذهب يفعل ما طبعه الله عليه من سجايا الكرم وأفعال الكرام في أدب الضيافة من التعجيل مع الإتقان، فما لبث وما تأخر، وجاء بعجل حنيذ[2].

والحنيذ الذي أنضج بالحجارة، وقد شوي وهو يسيل دسمًا.، وقد عرفته العرب:

لهم راح وفار المسك فيهم وشاويهم إذا شاءوا حنيذا[3]

(1) انظر: دراز، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، ص102، 103.

(2) البقاعي، نظم الدرر، ج329/9، "بتصرف".

(3) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج57/9، السيوطي، الدر المنثور، ج90/8، البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج4/ 187.

نضج مشوي سمين يقطر ودكًا، وجعلت فوقها حجارة لتنضجها، وهذا دليل على أن العجل كان معدًا سابقًا قبل مجيئهم[1]. وفي الكلام محذوف تدل عليه الفاء الفصيحة، أي: فذبح عجلًا فحنذه فجاء به. والعجل ولد البقر، وقيل العجل في بعض اللغات الشاة. والحنيذ المشوي المحنوذ الأسرع في الطبخ، فهو أعون على تعجيل إحضار الطعام للضيف، أو كأنه كان معدًا لمن يجيء من الضيف أو شوي عند وصولهم من غير تريث[2]

ب_ دلالة اللغة للفريدة ﴿حَنِيذٍ﴾.

"الحاء والنون والذال أصل واحد، وهو إنضاج الشيء. يقال شواء حنيذ، أي منضج، وذلك أن تحمى الحجارة وتوضع عليه حتى ينضج. ويقال حنذت الفرس، إذا استحضرته شوطًا أو شوطين، ثم ظاهرت عليه الجلال حتى يعرق. وهذا فرس محنوذ وحنيذ"[3]. ولحم حنذ: مشوي وهو الذي يقطر ماؤه وقد شوي"[4]. "وقد اهتدى البشر إلى شواء اللحم على الحجارة المحمية بحر الشمس قبل اهتدائهم لطبخه بالنار"[5].

ج_ دلالات البيان للفريدة ﴿حَنِيذٍ﴾.

_ لم يستخدم القرآن الكريم المفردة " مشوي" بدلًا من الفريدة ﴿**حَنِيذٍ**﴾؛ لأنها لم تعطِ نفس المعنى عند أهل اللغة وأهل التفسير، وهو اشتواء اللحم بالحجارة المحماة دون أن تمسه النار فيسبب له الاحتراق دون النضج، واللحم الحنيذ المشوي على الحجارة المحمية أنظف من الشواء على النار، وأحسن وأجود الشواء وألذ طعمًا.[6]إضافة إلى أن الفريدة ﴿**حَنِيذٍ**﴾ عكست بمدلولاتها الحالة الاجتماعية في ذلك الزمان، وأبانت أن شواء اللحم بتلك الطريقة كان أمرًا معروفًا مشهورًا، لم يكن يعلمه الكثيرون لولا ذكره في القرآن الكريم[7].

_ أفادت الفريدة ﴿**حَنِيذٍ**﴾ أنَّ العجل أو اللحم يكون حنيذًا حين يتمُّ تحضيره من طريق الشواء على النار، ولا يصحُّ وصفه بالحنيذ ما لم يُصبح نضيجًا، فهو حنيذ حين يكون واجدًا للخصوصيتين. والعجل الذي قدَّمه سيدنا إبراهيم _عليه السلام_ لضيوفه كان سمينًا ولم يكن مهزولًا، وكان مشويًّا قد تمَّ إنضاجه بعناية، فلم يكن غريضًا نيِّئاً ولم يكن طبيخًا، فتكون الآية في سورة الذاريات التي ذكرت العجل السمين ﴿**فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (26)**﴾ قد بينت خصوصيَّة لم تُبيِّنها الآيةُ الأخرى في سورة هود، وليس بينهما تنافٍ، بل بينهما تمام الملائمة. وتُعبِّران معًا بالبيان الموجز عن السخاء والحرص على إكرام الضيف.

_ تشير الفريدة بجلاء إلى نوع من آداب الضيافة وهو: تعجيل القرى، فما لبث أن جاء بعجل حنيذ، وكونه من أحسن ما عنده، وأطيبه وهو اللحم الفتي السمين المنضج[8]، فهو _ عليه السلام_ لمبلغ كرمه أتى بأكثر مما يحتاجونه في أكلهم، كما لم يقدم لهم عجلًا ضعيفًا نحيلًا هزيلًا، بل اصطفى من كرائم ماله، عجلًا فتيًّا سمينًا[9].

(1) أبو حيان الغرناطي، البحر المحيط، ج8/ 138.
(2) انظر: الشوكاني، فتح القدير، ج1/ 1407، رضا، تفسير المنار، ج106/12. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج13/ 117.
(3) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج2/ 110.
(4) ابن منظور، لسان العرب، ج246/4، "بتصرف".
(5) رضا، تفسير المنار، ج12/ 106.
(6) المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.
(7) انظر: سرحان، أسرار البلاغة في الفرائد القرآنية، ص74.
(8) الشنقيطي، أضواء البيان، ج186/2، "بتصرف".
(9) انظر: سرحان، أسرار البلاغة في الفرائد القرآنية، ص74.

ويرى الباحثان أن الفريدة ﴿حَنِيذٍ﴾ تفردت في معاني عديدة جمعت في مفردة واحدة فذة، معاني: الكرم والمبالغة والإسراع وعدم التباطؤ في حسن الضيافة، وانتقاء أطيب وأشهى أنواع اللحم وكذلك أعقد أنواع الشواء؛ ليكون الاستواء والتلذذ حصيلة هذا الحنيذ، وكذلك أفادت هذه الفريدة تفرد سيدنا إبراهيم _عليه السلام_ عن باقي الأنبياء بهذا الجود والكرم فاستحق أن يكون متفردًا في تاريخ البشرية قاطبة على مر الزمان.

ثانيًا: الفريدة ﴿فَصَكَّتْ﴾ ودلالاتها البيانية.

وقد وردت الفريدة في سياق سورة الذاريات قال الله ﷻ: ﴿**فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ (29)**﴾

أ_ دلالة السياق للفريدة ﴿فَصَكَّتْ﴾.

لما قدم سيدنا إبراهيم _عليه السلام_ الضيافة لضيفه، وقربه إليهم، ولم تصل إليه أيديهم، قال متأدباً غاية التأدب ملوحًا بالإنكار: ألا تأكلون منه! رأى إعراضهم عن الطعام فأوجس منهم خيفة، فخشي أن امتناعهم من أكل طعامه إنما هو لشر يريدونه قالوا مؤنسين له: لا تخف، وأعلموه بأنهم رسل الله، وبشروه بغلام على شيخوخته وهو إسحاق عليه السلام. فأقبلت امرأته بعد سماع هذا الكلام فامتلأت عجبًا، في صيحة وكرب من الصرير قد أحاط بها، فذهب وهمهما في ذلك كل مذهب، فضربت بسبب تعجبها بأطراف أناملها فعل المتعجب وجهها. أو: ضربت جبينها تعجبًا؛ كونها عجوز عقيم ولا تلد، وقد قيل: كانت يومئذ ابنة ثمان وتسعين سنة[1].

ب_ دلالة اللغة للفريدة ﴿فَصَكَّتْ﴾.

الصاد والكاف أصل يدل على تلاقي شيئين بقوة وشدة، حتى كأن أحدهما يضرب الآخر، والصك: أن تصطك ركبتا الرجل. وصك الباب: أغلقه بعنف وشدة، يقال: رجل مصك: شديد. ويقال ذلك في الخيل والحمر وغيرها. والصك: الضرب الشديد بالشيء العريض، وقيل: هو الضرب عامة بأي شيء كان[2].

ج_ دلالات البيان للفريدة ﴿فَصَكَّتْ﴾.

لم تأتِ الفريدة ﴿فَصَكَّتْ﴾ بلفظ المفردة " لطمت" أو "ضربت" في سياق الآيات؛ لأنها تفردت في العديد من السمات والتي منها:

_ حروف الفريدة ﴿**فَصَكَّتْ**﴾ فيها تصوير واضح للحدث بحروفها، وإيقاع صوتها، فحرف الصاد فيه من الصفير، وحرف الكاف مجهور شديد، فيعطيان تصورًا لصوت وقع اليد على جبين الوجه بعنف وشدة، أما معاني: لطمت وضربت لن تفيدا هذا المعنى الصوتي المتخيل في الأذهان، ومتصور للسماع. وكذلك فإن التعبير بقوله ﷻ: ﴿**فَأَقْبَلَتِ**﴾ فيه من إقبال المندهش المتعجب المستغرب، ثم التعبير بقوله ﷻ: ﴿**فِي صَرَّةٍ**﴾ بمعنى: في صيحة وجلبة، مع التعجب من البشرى بالولد، فيه انسجام بين إيقاع حرف الصاد، كل ذلك أبرز الحالة الشعورية التي كانت السيدة سارة عليها، وجعل الفريدة تتجاوب مع سياقها أتم تجاوب.

_ والضرب عام قد يكون على اليد أو الوجه ونحوهما، بينما الصك أفاد حصره بالوجه على وجهة الخصوص، والضرب على الوجه يستخدم غالبًا في سياق الحزن والحدث المفاجئ، وهي عادة تلازمت مع العديد من النساء فأصبحت معروفة عبر العصور [3].

(1) انظر: البقاعي، نظم الدرر، ج463/18، وما بعدها، ابن عطية، المحرر الوجيز، ج8/ 75.

(2) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج263/8، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج276/3.

(3) انظر: سرحان، أسرار البلاغة في الفرائد القرآنية، ص75، 76.

ويرى الباحثان تفرد الفريدة ﴿فَصَكَّتْ﴾ عن غيرها في الحدث بعينه؛ إذ تحدثت عن حالة نفسية وجسدية متفردة بعد سماع بشارة خارقة فريدة، ليست كأية بشارة في الزمان، كانت من نصيب زوج سيدنا إبراهيم _عليه السلام_ والسيدة سارة، وقد تحققت بإنجابهما للولد، على الرغم من تقدمهما في السن بشكل كبير، فتفردا معًا بها.

المبحث الثاني:

نماذج من الفريدة القرآنية في قصة موسى وعيسى عليهما السلام ودلالاتها البيانية.

المطلب الأول: نماذج من الفريدة القرآنية في قصة موسى عليه السلام ودلالاتها البيانية.

جاء ذكر سيدنا موسى وقصته مع قومه في مواضع كثيرة ومتنوعة، في القرآن الكريم بلغت مائة وست وثلاثين مرة، وذلك في أربع وثلاثين سورة من القرآن الكريم. وقد جاءت الفرائد التي تخصَّه بنحوٍ من ثماني وثلاثين فريدة[1]، وهذه الفرائد تستحق الوقوف عليها كل واحدة على حدا، لكن المقام لن يتسع له الإطالة وهذا التفصيل، لذلك سيختار الباحثان من الفرائد بعضًا منها كنماذج على سبيل التمثيل.

الفريدة ﴿رِدْءًا﴾ والفريدة ﴿وَأَهُشُّ﴾ في سياق ذكر قصة سيدنا موسى _عليه السلام_ والدلالات البيانية.

أولًا: الفريدة ﴿رِدْءًا﴾ ودلالاتها البيانية.

وقد وردت هذه الفريدة في سورة القصص يقول الله ﷻ: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ (33) وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۖ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ (34) قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ (35)**﴾.

أ_ دلالة السياق للفريدة ﴿رِدْءًا﴾.

بعد أن أرى الله ﷻ سيدنا موسى _عليه السلام_ المعجزات؛ لتكون شاهدة على نبوته أمام فرعون مصر حينما يدعوه إلى توحيد الله ﷻ طلب منه أن يقوي قلبه، فقال رب إني قتلت منهم نفسًا _القبطي الذي وكزه فقضى عليه_ فأخاف أن يقتلون بها، وأخي هارون هو أبين مني لسانًا فأرسله معي معينًا، لزيادة فصاحته يبالغ في التبيان، وفي الإجابة عن الشبهات، وفي جداله الكفار"[2]، مخافة أن يكذبوني، قال ﷻ: سنقويك ونعينك به إجابةً لسؤالك، وصلة منك لأخيك وعونًا منه لك، ونجعل لكما ظهورًا عظيمًا عليهم، وغلبة لهم بالحجج والهيبة، لأجل ما ذكرت من الخوف فلا يصلون إليكما بسبب ما يظهر على أيديكما من المعجزات بنسبتها إلينا، وستكون لكما الغلبة عليهم[3].

وقوله ﷻ: ﴿.. وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۖ.﴾

(1) انظر: سرحان، أسرار البلاغة في الفرائد القرآنية، ص117.

(2) أبو حيان الغرناطي، البحر المحيط، ج117/7.

(3) انظر: المحلي، السيوطي، تفسير الجلالين، ج389/1، 390، البقاعي، نظم الدرر، ج285/14.

وطلب إرسال أخيه معه بسبب فصاحة هارون _عليه السلام_ وإعانته إياه وتصديقه له بزيادة البيان في مظان الجدال إن احتاج إليه؛ ليثبت دعواه لا أن يقول له صدقت[1] فليس المعنى أنه يقول لي: صدقت، إذ يستوي في قول هذا اللفظ العيي والفصيح، وإنما المعنى: "أنه لزيادة فصاحته يبالغ في التبيان، وفي الإجابة عن الشبهات، وفي جداله الكفار"[2] .

ب_ دلالة اللغة للفريدة ﴿رِدْءًا﴾.

"ردأ: ردأ الشيء بالشيء: جعله ردءًا. وأردأه: أعانه. وترادأ القوم: تعاونوا. وأردأته بنفسي إذا كنت له ردءًا، وهو العون.. وفلان ردءًا لفلان أي: ينصره ويشد ظهره[3]". "والردء في الحقيقة التابع لغيره والمعين له[4] .

ج_ دلالات البيان للفريدة ﴿رِدْءًا﴾.

_ دلت الفريدة ﴿رِدْءًا﴾ على معنى المعين الأمين، وكذلك دلت على من يشتد به الأمر، ويقوى ويُدَعَّم، وهذه المعاني مجتمعة وجدت في الفريدة.

_ دلت الفريدة كذلك على أن موسى _عليه السلام_ كان هو الرسول القائد المخلص لبني إسرائيل كما هو مبين من سياق الآيات، ودور هارون _عليه السلام_ دور التابع المعين الذي يخلفه إن غاب خاصة في ملاقاة ربه، ويبين بلسانه في المواقف التي يحتاج إلى ذلك، فكان موسى _عليه السلام_ نبيًا بالأصالة وهارون _عليه السلام_ بالتبعية، وهذا الأمر في تاريخ الأنبياء يُعَدُّ فريدًا لم يتكرر[5].

_ طلب العون للتصديق من هارون _عليه السلام_ بمعنى: يلخص بلسانه الحق ويبسط القول فيه ويجادل به الكفار[6]، فأسند التصديق إلى هارون، لأنه السبب فيه إسنادًا مجازيًا[7]. وذلك من الأساليب الجمالية البيانية التي استخدمها القرآن الكريم، حيث صرف المعنى الظاهر إلى معنى مجازي محتمل.

_ دلالات البيان تبينت كذلك في القراءات التي احتملتها الفريدة عند القُراء، فقد قرأ أبو جعفر ونافع والمدنيان ﴿رِدًا﴾ بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى الدال، وجوز في ﴿رِدًا﴾ على قراءة التخفيف كونه منقوصًا بمعنى زيادة من رديت عليه إذا زدت. فأفادت هذه القراءة معنى آخر، وهو الزيادة.

وعليه يرى الباحثان أنَّ القراءة الأخرى وهي قراءة ﴿رِدًا﴾ التي أفادت معنى الزيادة، فيمكننا جمع المعاني في كلتا الفريدتين بقراءتيهما. حيث لم يُرد موسى _عليه السلام_ أن يكون هارون معينًا له فقط بعيدًا عن مسؤوليات الرسالة، على قراءة ﴿رِدْءًا﴾، بل أراد الزيادة على ذلك، من خلال تحمل أعباء الرسالة كاملة على قراءة ﴿رِدًا﴾، فيكون أخوه رسولًا معه، معينًا له مجادلًا قويًا بالحجج مع خصمه، ومحاورًا فصيحًا، يجد فيه ﴿رِدْءًا﴾ و ﴿رِدًا﴾ معه _والله أعلم_.

ثانيًا: الفريدة ﴿وَأَهُشُّ﴾ ودلالاتها البيانية.

(1) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج642/2.
(2) أبو حيان، البحر المحيط، ج117/7.
(3) ابن منظور، لسان العرب، ج131/6.
(4) السمين الحلبي، عمدة الحفاظ، 89/2.
(5) سرحان، أسرار البلاغة في الفرائد القرآنية، ص137، 138، "بتصرف".
(6)الألوسي، روح المعاني، ج78/20.
(7) الزمخشري، الكشاف، ج501/4.

ورد ذكر الفريدة ﴿وَأَهُشُّ﴾ في سورة طه، يقول الله ﷻ: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ (18)﴾.

أ_ دلالة السياق للفريدة ﴿وَأَهُشُّ﴾.

بعد أن ذهب موسى لملاقاة ربه وتكليمه وخلع نعليه؛ إكرامًا لتلك البقعة المقدسة، أراد ﷻ تأييده بمعجزات حسية يواجه بها فرعون، فسأله عما في يده سؤال تلطف وإيناس، فأجاب: إنها ﴿عَصَايَ﴾ قرأ ابن أبي إسحاق: ﴿عَصَى﴾ على لغة هذيل. وقرأ الحسن: ﴿عَصَاي﴾ بكسر الياء؛ لالتقاء الساكنين. ﴿أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا﴾ أي: أتحامل عليها في المشي وأعتمدها عند الإعياء والوقوف، ومنه الاتكاء. ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾، هَشَّ بالعصا يَهُش هَشًا: إذا خبط بها الشجر ليسقط منه الورق. ﴿وَأَهُشُّ﴾ أي: أخبط الورق، والهش: أن يضع المحجن في الغصن ثم يحركه حتى يسقط ورقه وثمره، ولا يكسر العود ولا يخبط. والأصل في هذه المادة الرخاوة[1]. وقرأ النخعي ﴿وَأَهُسُّ﴾ بالسين المهمل، وهو زجر الغنم، وكذا قرأ عكرمة، وقيل: هما لغتان لمعنى واحد. ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ أي: حوائج واحدها مأربة، ذكر تفصيل منافع العصا، ثم عقبه بالإجمال. وقد تعرض قوم لتعداد منافع العصا فذكروا من ذلك أشياء: منها قول بعض العرب: عصاي أركزها لصلاتي، وأعدها لعداتي، وأسوق بها دابتي، وأقوى بها على سفري، وأعتمد بها في مشيتي، ليتسع خطوي، وأثب بها النهر، وتؤمنني العثر، وألقي عليها كسائي، فتقيني الحر، وتدفئني من القر، وتدني إلى ما بعد مني وهي تحمل سفرتي، وعلاقة إداوتي .... إلخ، وقد جمع الله ﷻ لموسى في عصاه من البراهين العظام والآيات الجسام ما أمن به من كيد السحرة، واتخذها سليمان لخطبته وموعظته وطول صلاته، وكان ابن مسعود_ رضي الله عنهما_ صاحب عصا النبي ﷺ وعنزته، وكان يخطب بالقضيب، وكذلك الخلفاء من بعده، وكان عادة العرب العرباء أخذ العصا والاعتماد عليها عند الكلام، وفي المحافل والخطب[2].

ب_ دلالة اللغة للفريدة ﴿وَأَهُشُّ﴾.

"الهاء والشين: أصل صحيح يدل على رخاوة ولين. والرخو اللين هش. ومنه رجل هش: طلق المحيا، وقد هششت، وذو هشاش. والفرس الهش: الكثير العرق، وهششت الورق هشا: خبطته بعصا[3]". الهش والهشيش من كل شيء: ما فيه رخاوة ولين، والهش: جذبك الغصن من أغصان الشجرة إليك، وكذلك إن نثرت ورقها بعصا، وقد هششت أهش هشًا إذا خبط الشجر ضربت بها الشجر اليابس ليسقط ورقها فترعاه الغنم. وهششت الورق أهشه هشًا: خبطته بعصا[4].

ج_ دلالات البيان للفريدة ﴿وَأَهُشُّ﴾.

_ في سياق قوله ﷻ: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ دلالة على مشاعر حب سيدنا موسى _عليه السلام_ لله ﷻ، وقد استطرد في الكلام يريد عدم انتهائه، يتودد الله له ﷻ بالسؤال عن العصا _ وهو أعلم بها_ تقربًا وايناسًا لرسوله الكريم الكليم، وفي المقابل يتلقى الكليم الوصل مستأنسًا بلذيذ المخاطبة[5].

(1) البقاعي، نظم الدرر، ج281/12، ابن عطية، المحرر الوجيز، ج85/6، "بتصرف".
(2) الشوكاني، فتح القدير، ج907/1، "بتصرف".
(3) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج9/6.
(4) ابن منظور، لسان العرب، ج66/15، "بتصرف".
(5) انظر: البقاعي، نظم الدرر، ج12/ 281.

_ الفريدة ﴿وَأَهُشُّ﴾ أفادت في دلالاتها ما لم تفده أي كلمة أخرى، فالهش أفاد الضرب اللين على الشجر بالعصا لتسقط أوراقه، فتأكل منه الغنم، والهز لا يفيد نفس هذا المعنى، لأن الحركة في الهز أشمل وأعمَّ، وتكون في الشيء اللين والشيء الشديد، كما في قوله ﷻ: ﴿.. وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا..﴾ [سورة مريم: 25] والمعروف في الهز هنا أنه في الشيء الشديد؛ إذ يتطلب هز النخلة مزيدًا من الجهد والشدة.

_ وأفادت قراءة ﴿وَأَهُسُّ﴾ معنى آخر من المعاني وهو الهس أي: زجر الغنم وإبعادها عما لا يريده راعيها، فحملت كلتا القراءتين معاني متفردة لم تكن لتحتملها لفظة أخرى لو حلت مكانهما.

_ أفادت هذه الفريدة ﴿وَأَهُشُّ﴾ اشتغال سيدنا موسى برعي الغنم، فترة من حياته، تشارك معه إخوانٌ له من الأنبياء، غير أنَّ تفرده بالعصا التي انقلبت معجزة؛ لتؤيد نبوته أمام خصومه، هي التي تفرد بها عن باقي الأنبياء جميعًا _عليهم السلام_[1] .

ويرى الباحثان أن الفريدة ﴿وَأَهُشُّ﴾ تفردت في معاني: الضرب اللين على الشجر ليسقط بعض أوراقه للرعي، كذلك أفادت وتفردت قراءة ﴿وَأَهُسُّ﴾ زجر الغنم بالصوت وإبعاده عما لا يريده راعيها، فتجتمع القراءتان سويًا، لتكمل المشهد المتفرد في الرعي، فتصوران حالة النبي موسى _ عليه السلام_ وهو يضرب بعصاه ليتساقط بعض الأوراق لإطعام الغنم، فينادي بصوت الهس حينما تبتعد عنه غنمه، أو يزجرها بصوت قريب من الهمس الذي أفاده حرف السين في ﴿وَأَهُسُّ﴾، فتلاقت القراءتان في مشهد بياني مكتمل رائع، ينقطع عنه تقليده في أية كلمة أخرى.

المطلب الثاني: نماذج من الفريدة القرآنية في قصة عيسى عليه السلام ودلالاتها البيانية.

وقد وردت فريدة واحدة متفردة في حق سيدنا عيسى _ عليه السلام_ وهي الفريدة ﴿تَدَّخِرُونَ﴾ في سورة آل عمران، وكأنّها رسالة خفية بوحدانية الله ﷻ ورد على الذين اتخذوا سيدنا عيسى عليه السلام ابنًا لله وإلهًا معه _ تعالى الله عما يصفون علوًا كبيرًا_ والله أعلى وأعلم.

أولًا: الفريدة ﴿تَدَّخِرُونَ﴾ ودلالاتها البيانية.

وردت فريدة واحدة في سياق ذكر قصة سيدنا عيسى _عليه السلام_ وهي الفريدة ﴿تَدَّخِرُونَ﴾ ورد ذكرها في سورة آل عمران قال الله ﷻ: في سورة آل عمران يقول الله ﷻ: ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (49)﴾.

أ_ دلالة السياق للفريدة ﴿تَدَّخِرُونَ﴾.

لما بشر الله ﷻ مريم _عليها السلام_ بالرسول عيسى _عليه السلام_ وذكر بأنه ﷻ سيعلمه الكتاب والحكم بين الناس، ويعطيه النبوة، ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ يؤيده بالآيات المعجزات البينات؛ لتكون دليلًا على نبوته، كانت معجزة عيسى _عليه السلام_ تومئ إلى معان من رسالته؛ ذلك بأن عصره كان عصرًا ماديًا، لا يؤمن بالإرادة المختارة لله ﷻ، ويؤمنون بالأسباب التي تجري في الحياة، على أنها المؤثرات في إيجاد الأشياء، فكانت معجزاته _عليه السلام_ إعلانًا لبطلان تأثير الأسباب، بدليل خرق هذه الأسباب، بإحياء الموتى؛ وقد جرت الأسباب المادية في من مات لا يحيا في هذه الدنيا، وأن الأكمه الذي ولد أعمى لا يرتد بصيرًا، وأن إخراج الحي

(1) انظر: سرحان، أسرار البلاغة في الفرائد القرآنية، ص134، 135.

من الطين مباشرة لا يكون، وكان عيسى _عليه السلام يخبرهم عن أحوالهم التي لا يطلع عليها أحد، فيخبرهم بما أكلوه في بيوتهم، وما عندهم مدخر فيها، لتكون من قبيل المعجزات، لأن الإنباء يكون في الأمور الخفية. فجاء بكل هذا، فكان إعلانًا قويًا بأن الله فاعل مختار، وذلك جزء من رسالته[1]. إن كنتم مصدقين حجج الله وآياته، مقرين بتوحيده، والتوراة التي جاءكم بها. وهذا أكبر الأدلة على صدق الصادقين، فإنه لو كان من الكاذبين، لخالف ما جاءت به الرسل، ولناقضهم في أصولهم وفروعهم، فعلم بذلك أنه رسول الله، وأن ما جاء به حق لا ريب فيه[2].

ب_ دلالة اللغة للفريدة ﴿تَدَّخِرُونَ﴾.

الذال والخاء والراء يدل على إحراز شيء يحفظه. ذخر: ذخر الشيء يذخره ذخرًا واذخره اذخارًا: اختاره، وقيل: اتخذه، وقوله ﷻ: ﴿..**تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ**﴾ أصله: تذتخرون؛ لأن الذال حرف مجهور لا يمكن النفس أن يجري معه؛ لشدة اعتماده في مكانه، والتاء مهموسة، فأبدل من مخرج التاء حرف مجهور يشبه الذال في جهرها وهو الدال فصار ﴿**تَدَّخِرُونَ**﴾ وأصل الإدغام أن تدغم الأول في الثاني.[3]

ج_ دلالات البيان للفريدة ﴿تَدَّخِرُونَ﴾

_ الفريدة ﴿**تَدَّخِرُونَ**﴾ لها جرسها الصوتي من الشدة الموجودة على الدال المجهورة المنقلبة عن التاء، ثم الخاء الحلقية المكسورة وما فيها من استعلاء وتفخيم، ثم الراء المجهورة وما فيها من تكرار، كل ذلك يعكس تمسكهم وحرصهم الشديد على الادخار، حتى صار عمود حياتهم، ومحور دنياهم. حيث دفعهم الادخار إلى أنهم استحلوا الربا، وسيطروا به قديمًا وحديثًا.

_ كما تصور الفريدة تصويرًا دقيقًا حرص بني إسرائيل وشراهتهم وجشعهم، حيث يجتمعون ويخبئون في بيوتهم كل ما يُدخر من مال ومتاع وغيرهما، ويفهم ذلك من حذف مفعول الادخار لإفادة العموم.

_ وتصور الفريدة كذلك الصفات الذميمة والقبيحة المستكنة في نفوس القوم المغروسة في طباعهم المستمرة عبر الأجيال، بدليل استعمال القرآن الكريم للفعل المضارع ﴿**تَدَّخِرُونَ**﴾ وما فيه من دلالة على التجدد والاستمرار، ودليل التعبير بالإنباء دون الإخبار؛ لأن الإنباء يعني: الإخبار بالأمور المهمة الخفية التي لا يطلع عليها أحد.

_ أفادت الفريدة ﴿**تَدَّخِرُونَ**﴾ أن الادخار على الرغم من أنه خلق غير ذميم، لكنه لدى بني إسرائيل غير ذلك، وعبر تاريخهم الطويل أصبح ظاهرة فريدة وغريبة تشكل قسمات شخصياتهم، ونهج حياتهم، جعلت سينا عيسى _عليه السلام _ يجمعهم كلهم في هذه الفريدة، كما دلت عليه واو الجماعة في ﴿**تَدَّخِرُونَ**﴾ العائدة عليهم، ليكون هذا الادخار جشعًا وطمعًا وحبًا في الكنز والجمع. فدلت هذه الفريدة على تفرد هذا الخُلق الذميم في بني إسرائيل، وعلى تفرد موطنها في الذكر الحكيم[4].

وعليه يرى الباحثان أن الفريدة ﴿**تَدَّخِرُونَ**﴾ وإن بدت لأول وهلة، غير متفردة، قد جرت عليها عادة اللغة، إلا أنَّ السياق الذي وردت فيه جعلتها متفردة في معناها، فليس ذلك الادخار المحمود الذي نعلمه فقط، بل يحتمل الادخار الذي ينبني على الطمع والجشع

(1) أبو زهرة، زهرة التفاسير ج1229/3، ابن الجوزي، زاد المسير، ج392/1، 393، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج252/3،"بتصرف".
(2) الطبري، جامع البيان، ج6/ 437، السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج221/1، "بتصرف".
(3) انظر: ابن منظور، لسان العرب، 22/6، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 370/2.
(4) سرحان، أسرار البلاغة في الفرائد القرآنية، ص243، 244، "بتصرف".

وسوء الأخلاق أيضًا، فإذا كان الإنباء عنه غيبًا لا يعلمه إلا الله، ثم أنبياؤه الذين اصطفى، فكان حقًا أن يكون الإيمان به واجبًا، والتصديق بكونه من المعجزات التي أيدها الله لبعض أنبيائه الكرام _عليهم الصلاة والسلام_ من لوازم الإيمان كذلك.

المبحث الثالث:

نماذج من الفريدة القرآنية في قصة سيدنا محمد ﷺ ودلالاتها البيانية.

ورد في حقه ﷺ ثلاثة عشر فريدةً هي: (نبتهل، فظا، فتهجد، لا تخطه، قاب، قوسين، الوتين، المزمل، المدثر، لا تحرك، بضنين، انحر، الأبتر). وجميع هذه الفرائد تتصل به ﷺ اتصالًا وثيقًا، إما وصفٌ له، أو حديثًا مباشرًا عنه. والعجيب أن هذا العدد من الفرائد لم يرد في حق نبي آخر من الأنبياء _ عليهم السلام_ كما أنّ هذه الفرائد اقتصرت على التي جاءت في حقه وشخصه ﷺ[1]، ولم يتعرض الباحثان لما ورد منها في حق الصحابة الذين عاصروه، وذلك مخافة الإطالة، حيث يحتاج إلى بحث آخر يتناول الفرائد التي ذكرت في سياق قصص السيرة مع صحابته ﷺ الكرام _ رضي الله عنهم_.

ويرى الباحثان أنَّ دراسة كل واحدة من هذه الفرائد الخاصة بشخصه ﷺ على حده دراسة بيانية، لا يتسع البحث له أيضًا، لذلك سيقتصران على بعضٍ منها، علها تكون انطلاقة رائدة لطلبة العلم في إكمال هذه المسيرة نحو سبر أغوار البيان، من خلال تتبع باقي الفرائد القرآنية التي وردت في سياق الحديث عن سيرته ﷺ؛ لنيل شرف هذا البحث في كتاب الله ﷻ، وما أعلاه من شرف، نسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يجعلنا من خدمة كتابة الكريم، ويجعله خالصًا ويتقبله إنه سميع مجيب.

وسيتناول الباحثان الفرائد الخاصة به ﷺ في المرحلة المكية والمرحلة المدنية من خلال الفريدة ﴿**الْوَتِينَ**﴾ والفريدة ﴿**الأَبْتَرُ**﴾ في العهد المكي، والفريدة ﴿**نَبْتَهِل**﴾، والفريدة ﴿**فَظًّا**﴾ في العهد المدني.

المطلب الأول: نماذج من الفريدة القرآنية في قصة محمد صلى الله عليه وسلم في العهد المكي ودلالاتها البيانية.

أولًا: الفريدة ﴿الأَبْتَرُ﴾ ودلالاتها البيانية.

الفريدة ﴿**الأَبْتَرُ**﴾ وردت في سياق سورة الكوثر يقول الله ﷻ: ﴿**إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ (3)**﴾.

أ_ دلالة السياق للفريدة ﴿الأَبْتَرُ﴾.

لما كانت سورة الماعون سبقت سورة الكوثر بإفصاحها ناهية عن مساوئ الأخلاق، كانت بإفهامها داعية إلى معالي الشيم، فجاءت الكوثر لذلك، وكانت الماعون قد ختمت بأبخل البخلاء وأدنى الخلائق: المنع تنفيرًا من البخل، ومما جره من التكذيب، فابتدأت الكوثر بأجود الجود، العطاء لأشرف الخلائق ترغيبًا فيه وندبًا إليه، ولأجل تكذيبهم: أعطيناك وخولناك مع التمكين العظيم، الذي هو من جملة الجود على المصدقين بيوم الدين، والكوثر وهو النهر الذي في الجنة، ومن النهر الحوض الممدود منه في المحشر الذي ترده أمته يوم القيامة، لا يظمأ من شرب منه. والذي مثاله في الدنيا شريعته ﷺ وهذا كله أشرف العطاء من أكرم المعطين وأعظمهم. ولما أعطاه الله ﷻ ما فرغه به للعبادة، وأكسبه غنى لا حاجة معه أمره بما هو جامع لمجامع الشكر، أمره: فصل بقطع العلائق من الخلائق بالوقوف بين يدي الله، شكرًا لإحسان المنعم. وانحر أي: أنفق له المال؛ لأن النحر أفضل نفقات العرب حيث الجزور الواحد يغني مائة مسكين، وإذا أطلق العرب المال انصرف إلى الإبل، إن شانئك أي: مبغضك والمتبرئ منك والمستهين بك، مع ما أوتيت من الجمال، والخصال الفاضلة والكمال، هو الأبتر: المقطوع من أصله، والمقطوع النسل والمعدم، والمنقطع الخير والبركة والذكر، لا يعقبه من يقوم بأمره، ويذكر به وإن جمع المال، وفرغ بدنه لكل جمال، وأنت الموصول الأمر، النابه الذكر، المرفوع القدر، فلا تلتفت إليهم بوجه من الوجوه[2].

(1) انظر: سرحان، أسرار البلاغة في الفرائد القرآنية، ص245.

(2) انظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج22/ 288_292.

ب_ دلالة اللغة للفريدة ﴿الأَبْتَرُ﴾.

بتر: الباء والتاء والراء أصل واحد، وهو القطع قبل أن تتمه. والسيف الباتر القطاع. ويقال للرجل الذي لا عقب له: أبتر. وكل من انقطع من الخير أثره فهو أبتر[1]. والبتر: استئصال الشيء قطعًا، بترت الشيء بترًا: قطعته قبل الإتمام. والأبتران: العير والعبد، سميا أبتران؛ لقلة خيرهما. وقد أبتره الله، أيّ: صَيَّره أبترًا، والأبتر: الذي لا عَقب له، المنبتر الذي لا ولد له[2].

ج_ دلالات البيان للفريدة ﴿الأَبْتَرُ﴾.

_ إن في اصطفاء التعبير بالأبتر اتساق مع فواصل السورة المبنية على حرف الراء، وهذا الاتساق له قوته وجماله في نظم القرآن الكريم.

_ التعبير بالفريدة ﴿الأَبْتَرُ﴾ دون "الأقطع" نص واضح على المطلوب؛ لأن القطع عام في كل ما يقطع، والبتر خاص بقطع معين وهو المقطوع جزؤه، بما يعرف بتشبيه المعقول بالمحسوس، فيشبه المقطوع نسله بمن انقطع جزء من جسده، فتكون الفريدة ﴿الأَبْتَرُ﴾ أدق وأضبط وأصح في الاختيار.

_ أفادت الفريدة ﴿الأَبْتَرُ﴾ أن صفة الأبتر أثبتها القرآن الكريم لغيره ﷺ عن طريق التأكيد، وفيها دلالة على أن شانئه هو الأبتر الذي انحط قدره، ولم يعد يذكره الناس لدنو منزلته، فقد طوي ذكره، وإذا ذكر لا يذكر بخير.

وفي المقابل فيها دلالة على ارتفاع شأنه ﷺ، وعلو صيته، واستمرار ذكره في العالمين، وليس أدل على ذلك من أن ذكره ﷺ ظل خفاقًا مدويًا على المآذن والمنابر، إلى أن يرث الله ﷻ الأرض ومن عليها.

_ دلت الفريدة على تفرد سيدنا محمد ﷺ بدوام ذكره على ألسنة أتباعه في كل وقت وحين، وليس ذلك موجودًا بتلك الكيفية لدى أتباع الأنبياء الآخرين، فلا يجري ذكرهم على لسان أتباعهم بمثل تلك الصورة المتفردة التي يذكر فيها النبي ﷺ على لسان أتباعه، في كل عصر، وهذه خصيصة تفرد بها دون سائر الأنبياء _عليهم السلام_.

كما دلت الفريدة إلى تفرده ﷺ دون الخلائق، بذكر اسمه مقرونًا بذكر ربه سبحانه ﷻ في الآذان في اليوم والليلة، وفي الصلوات الخمس، وفي أذكار المسلم بالصلاة والتسليم عليه، وجعل الله ﷻ فيه الأجر الكبير، بعد كل ذلك هل يكون _ وحاشاه_ أبترًا مقطوعًا ؟![3]

ثانيًا: الفريدة ﴿الْوَتِينَ﴾ ودلالاتها البيانية.

وقد وردت الفريدة في سياق سورة الحاقة، يقول الله ﷻ: ﴿**فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (38) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (39) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (40) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ (41) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (42) تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (43) وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46) فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (47)**﴾.

أ_ دلالة السياق للفريدة ﴿الْوَتِينَ﴾.

بعد أن نُفى القسم في سورة الحاقة ﴿**فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ**﴾ من الموجودات فالأمر أوضح من أن يحتاج إلى إقسام، ولما كان من شأن الرسول أن لا يبلغ إلا ما أرسل به، نفى عنه ما يتقولونه عليه، فبدأ بالشعر وهو ما يقوله الإنسان من

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج195/1، "بتصرف".
(2) انظر: ابن منظور، لسان العرب ج14/2.
(3) انظر: سرحان، أسرار البلاغة في الفرائد القرآنية، ص276_278.

تلقاء نفسه، على وزن مقصود صدقًا كان أو كذبًا، ولما كانت مخالفة القرآن للشعر خفية من حيث إنه لا يعرف ذلك إلا الشعراء وهم قليل في الناس، ختم الآية بالإيمان الذي هو التصديق بالغيب، قليلًا ما توجدون التصديق الذي هو الإيمان، ولا بقول كاهن وهو المنجم الذي يخبر عن أشياء يوهمها لغيره، وأغلبها ليس لها صحة، ﴿**قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ**﴾ لذلك يلتبس عليكم الأمر، أو على من تلبسون عليه بذلك، ولو تقول و كلف نفسه أن يقول مرة من الدهر كذبًا علينا بعض الأقاويل التي لم نقلها أو قلناها ولم نأذن له فيها، لأخذنا بعظمتنا أخذ قوة وغضب وقهر وإهلاك، ثم لقطعنا حتمًا بما لنا من العظمة قطعًا يتلاشى عنده كل قطع منه الوتين أي: العِرق الأعظم في العنق الثابت الدائم المتين الذي يسمى الوريد، ، فما منكم عنه حاجزين أي يكون حاجزًا كثيفًا مانعًا من الوصول إليه[1].

ب_ دلالة اللغة للفريدة ﴿الْوَتِينَ﴾.

وتن: الواو والتاء والنون: كلمة تدل على ثبات وملازمة. واتن الأمر: لازمه. وماء واتن: دائم. ومنه: الوتين: عرق ملازم للقلب يسقيه[2]، وهو عرق في القلب، إذا انقطع مات صاحبه، وقيل: الوتين يستقي من الفؤاد، وفيه الدم، وقيل: هو نياط القلب، والجمع أوتنة ووتن[3].

ج_ دلالات البيان للفريدة ﴿الْوَتِينَ﴾.

_ من جماليات البيان للفريدة ﴿**الْوَتِينَ**﴾ أنها من مبتكرات القرآن الكريم[4]في أساليبه ومخاطباته.

يقول ابن عاشور _رحمه الله_" والوتين: عِرْقٌ معلّق به القلب ويسمى النِّياط، وهو الذي يسقي الجسد بالدّم ولذلك يقال له: نهر الجسد، وهو إذا قُطِع مات صاحبه وهو يُقْطَع عند نحر الجَزُور. فقطعُ الوتين من أحوال الجزور ونحرِها، فشَبّهَ عِقابَ من يُفْرَض تقوُّلُه على الله ﷻ بجَزُور تُنحر فيُقطع وتينُها. ولم أقف على أن العرب كانوا يكنُّون عن الإهلاك بقطع الوتين، فهذا من مبتكرات القرآن"[5].

_ أفادت الفريدة بدلالتها معنى فيه من الإيجاز، فدل ذلك على حسنها وفصاحتها وقوتها، فلو استبدلت بلفظ " العرق الملازم للقلب" ما أتت بذلك الايجاز في كلمة واحدة فحسب.

ويرى الباحثان أن الفريدة دلت على معاني في ذاتها لم تدل عليها غيرها، فكان اختيارًا متفردًا، في سياق متفرد، مع حسن التعبير بالتشبيه حيث شبه القرآن الكريم عِقاب من يتقول على الله ﷻ بجزُور تُنحر فيُقطع وتينُها. وهذا النوع من أساليب البلاغة، تظهر من خلاله المعاني بشكل أجمل وأوضح وأبرز.

المطلب الثاني: نموذج من الفريدة القرآنية في قصة محمد صلى الله عليه وسلم في العهد المدني ودلالاتها البيانية.

(1) انظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات، ج20/ 374_382.

(2) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج84/6، "بتصرف".

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج150/15، "بتصرف".

(4) (مبتكرات القرآن): هي ألفاظ واصطلاحات لم تكن مستعملة قبل القرآن، وهذه التسمية أيضًا من ابن عاشور وإن كان المضمون مذكورًا عند مَن سلفه. (انظر: د. مصطفى فاتيحي، عناية ابن عاشور بالدلالة الإفرادية للألفاظ القرآنية، https://tafsir.net)

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 29/ 146.

ويمثل له بالفريدة ﴿نَبْتَهِلْ﴾، والفريدة ﴿فَظًّا﴾.

أولًا: الفريدة ﴿نَبْتَهِلْ﴾ ودلالاتها البيانية.

وردت الفريدة ﴿نَبْتَهِلْ﴾ في سياق قول الله ﷻ في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (59) الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ (60) فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (61)﴾.

أ_ دلالة السياق للفريدة ﴿نَبْتَهِلْ﴾.

تتحدث الآيات عن النصارى الذين قالوا بإلهية عيسى _عليه السلام_ فقالوا: هو ابن الله، فأراهم الله أن آدم أولى بأن يدعى له ذلك، فإذا لم يكن آدم إلهًا مع أنه خلق بدون أبوين فعيسى _عليه السلام_ أولى بالخلق من آدم الذي خلقه من تراب[1]، فلا تكن من الشاكين فيه. فمن جادلك من النصارى فيه من بعد ما جاءك من العلم بأمره، فقل لهم: تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم، ونساءنا ونساءكم، وأنفسنا وأنفسكم، فنجمعهم ثم نبتهل نتضرع في الدعاء، فنجعل لعنة الله على الكاذبين، بأن نقول: اللهم العن الكاذب في شأن عيسى _عليه السلام_.

ب_ دلالة اللغة للفريدة ﴿نَبْتَهِلْ﴾.

"بهل: التبهل: العناء بالطلب. وأبهل الرجل: تركه. ويقال: بهلته وأبهلته إذا خليته وإرادته. وأبهل الناقة: أهملها.. وباهل القوم بعضهم بعضا وتباهلوا وابتهلوا: تلاعنوا. والمباهلة: الملاعنة"[2].

ج_ دلالات البيان للفريدة ﴿نَبْتَهِلْ﴾.

_ لقد حملت الفريدة ﴿نَبْتَهِلْ﴾ معنى الدعاء مع اللعن، خلاف التضرع الذي أفاد الدعاء فقط، فلو استبدلت الفريدة بالتضرع ما كان يفهم منه نفس المعنى الذي حملته دلالات الفريدة ﴿نَبْتَهِلْ﴾ التي هي التضرع في الدعاء لاستنزال اللعنة على الكاذب، وعندما يقول الطرفان: يارب لتنزل لعنتك على الكذاب منا فهذا دعاء يحمل مطلق العدالة، فالإله الذي يستطيع أن ينزل اللعنة هو الإله الحق. وهو سينزل اللعنة على من يشركون به، ولو كانت اللعنة تنزل من الآلهة المتعددة فسوف تنزل اللعنة على أتباع الإله الواحد. ولهذا كانت الدعوة إلى المباهلة وهي ضراعة إلى القوة القاهرة التي تتصرف في الأمر لتنهى الخلاف، وبذلك عكست الفريدة العدالة المطلقة، حيث إنَّ المباهلة لا تكون إلا بعد إقامة الحجة، ورفع الشبهة، وإثبات الوحدانية.[3] وهذا " أكبر دليل على صحة نبوته؛ لأنه لم يروِ أحد مسلم ولا نصراني، أنهم أجابوا إلى المباهلة، لأنهم عرفوا صحة نبوته، وأن دعاءه مجاب لابد."[4]

_الفريدة كذلك تتسق مع سياق سورة آل عمران المدنية اتساقًا واضحًا، فإن سورة آل عمران تحدثت عن وفد نصارى نجران، وما كان من أمر محاجته للرسول ﷺ ورفضه الابتهال؛ خوفًا من عواقبه.

ولم يذهب أحد من النصارى إلى مكة إبان البعثة على وجه مناهضة الدعوة، بل كان المصطفى ﷺ وهو بمكة يوجه خطابه لمشركي قريش، ومشركي العرب من حوله، ومن ثَمّ لا نجد لنصارى العرب، أيَّ ذكر في هذه السور المكية، وجاء ذكرهم في السور المدنية؛

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج263/3، "بتصرف".
(2) ابن منظور، لسان العرب، ج170/2.
(3) الشعراوي، خواطر الشعراوي، ج1519/3، "بتصرف".
(4) الجمل، الفتوحات الإلهية، 282/1.

لاحتكاك المؤمنين بهم في المدينة، ولقدوم وفد نصارى نجران على الرسول ﷺ وهو في المدينة، وبهذا اتسقت هذه الفريدة الفذة مع سياق السورة المدنية[1].

ثانيًا: الفريدة ﴿فَظًّا﴾ ودلالاتها البيانية.

وردت الفريدة ﴿فَظًّا﴾ في سياق قول الله ﷻ في سورة آل عمران: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ ...﴾.

أ_ دلالة السياق للفريدة ﴿فَظًّا﴾.

يخاطب الله ﷻ رسوله ﷺ ويقول: فبرحمة الله لك ولأصحابك، مَنَّ الله عليك أن ألنت لهم جانبك، وخفضت لهم جناحك، وترققت عليهم، وحسنت لهم خلقك، فاجتمعوا عليك وأحبوك، وامتثلوا أمرك. ولو كنت فظا أي: سيئ الخلق غليظ القلب قاسيًا، لانفضوا من حولك؛ لأن هذا ينفرهم ويبغضهم لمن قام به هذا الخلق السيئ. ثم أمره الله ﷻ بأن يعفو عنهم وما صدر منهم من التقصير في حقه ﷺ، ويستغفر لهم في التقصير في حق الله، فيجمع بين العفو والإحسان. وأن يشاورهم في الأمور التي تحتاج إلى استشارة ونظر وفكر[2].

ب_ دلالة اللغة للفريدة ﴿فَظًّا﴾.

"الفظظ: خشونة في الكلام. ورجل فظ: ذو فظاظة جاف غليظ في منطقه غلظ وخشونة.. ورجل فظ أي: سيء الخلق "[3].

ج_ دلالات البيان للفريدة ﴿فَظًّا﴾.

_ الفريدة تؤكد على عدم الترادف بمعنى التطابق الكامل في القرآن الكريم بين المفردات المتشابهة في المعنى؛ وهناك فرق بين غلظة القلب والفظاظة، فغلظة القلب هي صفة خفية لازمة في النفس، تجعل صاحبها عديم الشفقة قاسيًا لا يلين لأحد من الناس، ولا يألم لألمهم، ولا يقدر مشاعرهم، فعواطفه ليست جياشة، بل جاسية غليظة[4].

أما الفظاظة، فهي خشونة في اللفظ، وشراسة في الخُلُق، وبشاعة في الطبع تنجم من المعاشرة والمخالطة[5].

وبعد هذا الحديث حول نماذج من الفرائد القرآنية في قصص أولي العزم من الرسل ودلالاتها البيانية، يختم الباحثان بحثهما يسألانه سبحانه وتعالى أن يتقبل هذا العمل منهما خالصًا لوجهه الكريم.

(1) انظر: سرحان، أسرار البلاغة في الفرائد القرآنية، ص248.
(2) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، 256/2.
(3) ابن منظور، لسان العرب، ج200/11.
(4) سرحان، أسرار البلاغة في الفرائد القرآنية، 251، 252، "بتصرف".
(5) انظر: الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، الراغب ص356.

الخاتمة

الحمد لله حمدًا يوافي نعمه، ومزيد شكره، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، أن أتم نعمه علينا وجعل القرآن لنا بَيانًا، فأضحى في حياتنا جنَّة ونعيمًا، حتى استولى على القلوب والأركان. وله الحمد والشكر والثناء أن أعاننا على إتمام هذا البحث، فالحمد لله أولًا وآخرًا والشكر له من قبل ومن بعد.

وقد توصل الباحثان إلى نتائج هذه أهمها:

نتائج البحث:

1- بناءً على التأصيل القرآني للبيان والبلاغ، فإن علم البيان أوسع دلالة من علم البلاغة، وهما مصطلحان ليسا مترادفين.

2- الفرائد القرآنية الفذة هي مفردات قرآنية وردت مرة واحدة في القرآن الكريم، ولم تتكرر مشتقاتها أيضًا.

3- دلت الفريدة على اختصاص الأنبياء بأشياء تميزوا به، والتي تفهم من السياق، تدل مثلًا على الحرفة التي كان يعملها النبي، فالفريدة ﴿**وَدُسُر**﴾ دلت على أن سيدنا نوح _عليه السلام_ تفرد بمهنه النجارة، والفريدة ﴿**أَهُشُّ**﴾ دلت على اشتغال سيدنا موسى _عليه السلام_ بمهنة الرعي.

4- أبان البحث عن أن جميع الفرائد قد تلاءمت مع سياقها وتجاوبت مع ما قبلها وبعدها، وتميزت بدقة الاختيار، وجمال التصوير، وشدة الانسجام، ولا يمكن أن تُستبدل بها غيرها.

فعلى سبيل المثال:

_ حروف الفريدة ﴿**فَصَكَّتْ**﴾ فيها تصوير واضح للحدث بحروفها، وإيقاع صوتها، فحرف الصاد فيه من الصفير، وحرف الكاف مجهور شديد، فيعطيان تصورًا لصوت وقع اليد على جبين الوجه بعنف وشدة، أما معاني: لطمت وضربت لن تفيدا هذا المعنى الصوتي المتخيل في الأذهان، ومتصور للسماع.

_ والفريدة ﴿**وَأَهُشُّ**﴾ أفادت في دلالاتها ما لم تفده أي كلمة أخرى، فالهش أفاد الضرب اللين على الشجر بالعصا لتسقط أوراقه، فتأكل منه الغنم، والهز لا يفيد نفس هذا المعنى، لأن الحركة في الهز أشمل وأعمَّ.

5- هناك من الفرائد كانت عصية أَبِيةً فلم تبح بسرها، حيث اجتهد الباحثان في تلمس بلاغتها من السياق، لعل أحدًا يكشف سرها في المستقبل.

التوصيات

وأما أهم التوصيات:

1- أن يتعلم طلبة العلم الفرائد القرآنية بعد تعلم لغة القرآن اللغة العربية، والتبحر في دراستها؛ فهي مفتاح من مفاتيح فهم المراد من كلام الله، لا يمكن تجازوه بأي حال من الأحوال.

2- أن يختار طلبة العلم لأطروحاتهم الفرائد القرآنية فهي من الموضوعات التي مدارها البيان والبلاغة، مما لا غنى للدراسات القرآنية عنهما.

3- وأخيرًا يوصي الباحثان المهتمين بمجال الدراسات القرآنية، بكثرة التأليف والتصنيف في مجال الإعجاز البياني في القرآن الكريم، خاصة ما يتعلق بأسرار اختيار الفريدة القرآنية، في نظمها القرآني المعجز أيضًا.

المصادر والمراجع

السيوطي. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري (1407هـ-1987م). *الإتقان في علوم القرآن*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، المكتبة العصرية، (د.ط).

الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة. (1437هـ). *أدب الكاتب*. تحقيق محمَّد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، مؤسسة الرسالة، (د.ط).

أبو السعود، محمد أبو السعود أفندي بن محيي الدين محمد بن مصلح الدين مصطفى عماد الدين العمادي الحنفي، قاضي القضاة بن محمد. (د.ت). *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*. تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة، (د.ط).

سرحان، أ.د عبد الله. (د.ت). *الأسرار البلاغية في الفرائد القرآنية*. (د.م)، (د.ن)، (د.ط).

دك الباب، جعفر. (1403هـ، 1983م). *أسرار اللسان العربي*. (د.م)، (د.ن).

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر. (1415هـ). *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*. بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط).

أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي. (1412هـ-1992م). *البحر المحيط في التفسير*. بيروت، دار الفكر، (د.ط).

الكاتب، أبو إسحاق، ابن إبراهيم بن سليمان ابن وهب. (1971م)، *البرهان في وجوه البيان*. تحقيق محمد العزازي، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ط).

الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. (1416هـ - 1996م). *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*. تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، (د.ط).

الفيروز أبادي، مجد الدين، القاموس المحيط. (2008م). أبو الفيض، مرتضى الزبيدي، *تاج العروس من جواهر القاموس*. بيروت، مؤسسة الرسالة، ط8.

الدِّينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة. (1427هـ-2006م). *تأويل مُشكِل القرآن*. تحقيق: السيد أحمد صقر، القاهرة، مكتبة دار التراث، (د.ط).

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر. (1984م). *تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد*. تونس، الدار التونسية للنشر، (د.ط).

أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي. (1403هـ-1983م). *تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب*. تحقيق: الدكتور جميل عبد الله عويضة، (د.م)، المكتب الإسلامي، ط1.

العالية، لسلت. (2018م). *تظافر القرائن اللفظية في توجيه المعنى في سورة طه*. رسالة ماجستير.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف. (1403هـ -1983م). *التعريفات*. بيروت، دار الكتب العلمية، ط1.

المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. (د.ت). *تفسير الجلالين*. القاهرة، دار الحديث، (د.ط).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين جلال الدين. (1424هـ – 2003م). *تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور*. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، السعودية، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، (د.ط).

الشعراوي، محمد متولي. (1997م). *تفسير الشعراوي (الخواطر)*. (د.م)، مطابع أخبار اليوم، (دط).

الحسيني، محمد رشيد بن علي رضا. (1990م). *تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)*. مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط).

النسفي، أبو البركات، عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين. (1419هـ – 1998م). *تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)*. تحقيق: يوسف علي بديوي، بيروت، دار الكلم الطيب، ط1.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، (1420هـ –2000م). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1.

الآملي، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب وأبو جعفر، الطبري. (1422هـ – 2001م). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، السعودية، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1.

القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين. (1423هـ). *الجامع لأحكام القرآن*. تحقيق: هشام سمير البخاري، الرياض، دار عالم الكتب، (د.ط).

ياسوف، أحمد. (1419هـ – 1999م). *جماليات المفردة القرآنية*. دمشق، دار المكتبى، ط1.

ابن دريد، أبي بكر محمد بن الحسن. (1987م). *جمهرة اللغة*. تحقيق: رمزي منير بعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين، (د.ط).

ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد. (1418هـ – 1997م). *حجة القراءات*. تحقيق: سعيد الأفغاني، بيروت، مؤسسة الرسالة، (د.ط).

ابن كرد علي، محمد بن عبد الرزاق. (1403هـ – 1983م). *خطط الشام*. دمشق، مكتبة النوري، ط3.

الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد. (1992م). *دلائل الإعجاز*. تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة، مطبعة المدني، ط3.

الكندي، امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث. (1425هـ – 2004م). *ديوان امرئ القيس*. (شرح: المؤلف: عبد الرحمن المصطاوي، بيروت، دار المعرفة، ط2.

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي. (1415هـ). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. تحقيق: علي عبد الباري عطية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. (1422هـ). *زاد المسير في علم التفسير*. تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط1.

أبو زهرة، محمد. (د.ت). *زهرة التفاسير*. بيروت، دار الفكر العربي، (د.ط).

النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، (1374هـ - 1955م). *صحيح مسلم*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

بسيوني، عبد الفتاح فيود. (1418هـ - 1998م). *علم البيان - دراسة تحليلية لمسائل البيان*. (د.م)، مؤسسة المختار دار المعالم الثقافية، ط2.

فيود، بسيوني عبد الفتاح. (1436هـ). *علم البيان*. (د.م)، مؤسسة المختار ودار المعالم الثقافية، ط4.

السمين الحلبي، شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف. (1714هـ - 1996م). *عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ*. تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1.

العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر. (1415هـ). *عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته*. بيروت، دار الكتب العلمية، ط2.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله. (1414هـ). *فتح القدير*. دمشق، دار الكلم الطيب، ط1.

الجمل، سليمان العجيلي. (1440هـ). *الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية*. تحقيق: إبراهيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1.

المبارك، محمد. (1960م). *فقه اللغة وخصائص اللغة*. بيروت، مطبعة دار الفكر، ط7.

الفيروز آبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، (1426هـ - 2005م). *القاموس المحيط*. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8.

الكحيل، عبد الدائم. (د.ت). *القصة القرآنية وأسرار تكرارها في القرآن العظيم*. تاريخ الاطلاع: 2022/09/15م. الرابط: http://www.kaheel7.com

الزمخشري. جار الله، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي (1406، 1986م). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري*، رتَّبه وضبطه وصححه: مصطفى حسين أحمد، مصر، دار الكتاب العربي، (د.ط).

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. (1414هـ). *لسان العرب*. بيروت، دار صادر، ط3.

القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، (1418هـ). *محاسن التأويل*. تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1.

الأندلسي، عبد الحق بن غالب بن عطية. (1422هـ). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1.

ابن عباد، الصاحب. (1414هـ). *المحيط في اللغة*. تحقيق: محمد حسن آل ياسين، بيروت، عالم الكتب، ط1.

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. (1420هـ). *مختار الصحاح*. تحقيق: يوسف الشيخ محمد، بيروت، المكتبة العصرية، ط5.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري. (2014م). *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*. تحقيق: محمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، القاهرة، مكتبة دار التراث، ط3.

النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم. (1411هـ). *المستدرك على الصحيحين*. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1.

الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد. (1412هـ – 2000م). *مسند الدارمي*. تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، السعودية، دار المغني للنشر والتوزيع، ط1.

البغوي. أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء (د.ت). *معالم التنزيل في تفسير القرآن*. (د.م)، (د.ن)، (د.ط).

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (1408هـ). *معترك الأقران في إعجاز القرآن*. بيروت، دار الكتب العلمية، ط1.

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد. (1415هـ – 1995م). *المعجم الأوسط*. تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، وأبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة، دار الحرمين، (د.ط).

الطبراني، الحافظ أبي القاسم سليمان. (1404هـ – 1983م). *المعجم الكبير*. تحقيق: حمدي السلفي، الموصل، مكتبة العلوم والحكم، ط2.

عبد الباقي، محمد فؤاد. (1364هـ). *المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم*. بيروت، دار الكتب المصرية، (د.ط).

ابن فارس. (1979م). *معجم مقاييس اللغة*. تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت، دار الفكر، ط.5.

الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب. (1412هـ). *المفردات في غريب القرآن*. تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دمشق، الدار الشامية، ط1.

المقصود، نصر سعيد. (د.ت). *مقدمة في فرائد القرآن "دراسة دلالية للتراكيب الفريدة في القرآن الكريم مع نماذج تطبيقية"*. (د.م)، (د.ن)، (د.ط).

سالم، السيد محمد. (2014م). *من بلاغة الفرائد الفذة في القرآن الكريم. مجلة جامعة المدينة العالمية*، (20).

سالم، السيد محمد. (د.ت). *من جماليات البنية اللفظية في الخطاب القرآني. مجلة الأثر، (25).*

دراز، محمد عبد الله. (1426هـ– 2005م). *النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن*. اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية، دمشق، دار القلم للنشر والتوزيع، (د.ط).

البقاعي. أبو الحسن، برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط بن علي بن أبي بكر(1404هـ – 1984م). *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*. (د.م)، دار الكتاب الإسلامي، (د.ط).

ابن الأثير، مجد الدين الشيباني الجزري. (1399هـ). *النهاية في غريب الحديث والأثر*. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، (د.ط).

مطاوع، سعيد عطية علي. (2011م). *الوحي والإعجاز القصصي في القرآن الكريم*. (د.م)، (د.ن)، (د.ط).

قائمة المراجع المرومنة:

Al-Suyuti. (1407 AH-1987 AD). ***Mastery in the Sciences of the Qur'an*** (in Arabic), investigation by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Egypt, Al-Asriyyah Library.

Abu Muhammad, A. (1437 AH). ***Writer's literature*** (in Arabic). Investigated by Muhammed Muhyiddin Abd al-Hamid, Beirut, Al-Risala Foundation.

Abi Al-Saud, J. ***Guide the sound mind to the advantages of the Holy Book*** (in Arabic). Investigation: Abdul Qadir Ahmed Atta, Riyadh, Riyadh Modern Library.

Sarhan, A. ***Rhetorical secrets in the Qur'anic secrets*** (in Arabic).

Dhak Al-Bab, J. (1403 AH, 1983 AD). ***Secrets of the Arabic tongue*** (in Arabic).

Al-Jakni Al-Shanqeeti, M. (1415 AH). ***The lights of the statement in the clarification of the Qur'an in the Qur'an*** (in Arabic). Beirut, Dar Al-Fikr for printing, publishing, and distribution.

Abu Hayyan Al-Andalusi. (1412 AH-1992 AD). ***Ocean sea in the interpretation*** (in Arabic). Beirut, Dar Al-Fikr.

Abu Ishaq, I. (1971 AD). ***The proof is in the faces of the statement*** *(in Arabic)*. Investigated by Muhammad Al-Azazi, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Alami.

Al-Fayrouzabadi, M. (1416 AH - 1996 AD). ***Insights with discrimination in the sweetness of the dear book*** *(in Arabic)*. Investigation: Muhammad Ali al-Najjar, Cairo, Supreme Council for Islamic Affairs - Committee for the Revival of Islamic Heritage.

Abu al-Fayd, M. (2008 AD). ***Bride crown jewels dictionary*** (in Arabic). Beirut, Al-Resala Foundation, 8th edition.

Abu Muhammad, A. (1427 AH-2006 AD). ***Interpretation of the problematic Quran*** *(in Arabic)*. Investigation: Mr. Ahmed Saqr, Cairo, Dar Al-Turath Library.

Al-Tunisi, M. (1984 AD). ***Freeing the right meaning and enlightening the new mind from the interpretation of the Glorious Book*** (in Arabic). Tunis, the Tunisian Publishing House.

Abu Hayyan Al-Andalusi. (1403 AH-1983 AD). ***The masterpiece of the strange*** (in Arabic), including in the Qur'an. Investigation: Dr. Jamil Abdullah Awaida, The Islamic Bureau, 1st edition.

High, C. (2018 AD). ***The intertwining of verbal clues in directing the meaning in Surat Taha (***in Arabic). Master Thesis.

Al-Jurjani, A. (1403 AH - 1983 AD). ***Definitions*** (in Arabic). Beirut, Scientific Books House, 1st edition.

Al-Mahalli, J. ***Tafsir Jalalain*** (in Arabic). Cairo, Dar Al-Hadith.

Al-Suyuti, A. (1424 AH - 2003 AD). ***Interpretation of Durr Al-Manthoor in interpretation Balmathur*** (in Arabic). Investigation: Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, Saudi Arabia, Hajar Center for Arab and Islamic Research and Studies.

Al-Shaarawy, M. (1997 AD). ***Interpretation of Shaarawy*** *(Thoughts)* (in Arabic). (D.M), Akhbar Al-Youm Press.

Al-Husseini, M. (1990 AD). ***Interpretation of the Holy Quran*** *(Tafsir Al-Manar)* (in Arabic). Egypt, The Egyptian General Book Authority.

Abu Al-Barakat, A. (1419 AH - 1998 AD). ***Interpretation of Al-Nasafi (Reasonable Downloads and Facts of Interpretation)*** (in Arabic). Investigation: Yusef Ali Budaiwi, Beirut, Dar al-Kalam al-Tayyib, 1st edition.

Al-Saadi, A. (1420 AH - 2000 AD). ***Tayseer Al-Karim Al-Rahman in the interpretation of the words of Al-Manan*** (in Arabic). Investigation: Abd al-Rahman bin Mualla al-Luwayhiq, Beirut, Al-Risala Foundation, 1st edition.

Al-Amali, M. (1422 AH - 2001 AD). ***Collector statement on the interpretation of any Quran*** (in Arabic). Investigation: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, in cooperation with the Center for Research and Islamic Studies in Dar Hajar, Dr. Abdul Sanad Hassan Yamama, Saudi Arabia, Dar Hajar for Printing, Publishing, Distribution and Advertising, 1st Edition.

Abu Abdullah, M. (1423 AH). ***The whole of the provisions of the Qur'an*** (in Arabic). Investigation: Hisham Samir Al-Bukhari, Riyadh, Dar Alam Al-Kutub.

Yasuf, A. (1419 AH - 1999 AD). ***Aesthetics of the Quranic singular*** (in Arabic). Damascus, Maktabi House, 1st edition.

Ibn Duraid, A. (1987 AD). ***language population*** (in Arabic). Investigation: Ramzi Mounir Baalbaki, Beirut, Dar Al-Ilm for Millions.

Abu Zar`ah, A. (1418 AH - 1997 AD). ***The reading argument.*** (in Arabic). *Investigation: Saeed Al-Afghani*, Beirut, Al-Resala Foundation.

Ibn Kurd Ali, M. (1403 AH - 1983 AD). ***Sham plans. Damascus*** (in Arabic), Al-Nouri Bookshop, 3rd edition.

Al-Jurjani, A. (1992 AD). ***Evidence of miracles. Investigation: Mahmoud Mohamed Shaker*** (in Arabic), Cairo, Al-Madani Press, 3rd edition.

Al-Kindi, I. (1425 AH - 2004 AD). ***Diwan Imru' al-Qais*** (in Arabic). (Explanation: Author: Abd al-Rahman al-Mustawi, Beirut, Dar al-Ma'rifah, 2nd edition.

Al-Alusi, S. (1415 AH). ***The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Muthani*** (in Arabic). Investigation: Ali Abd al-Bari Attia, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1st edition.

Al-Jawzi, J. (1422 AH). ***The path increased in the science of interpretation*** (in Arabic). Investigation: Abd al-Razzaq al-Mahdi, Beirut, Dar al-Kitab al-Arabi, 1st edition.

Abu Zahra, M. ***Flower of interpretations*****. Beirut,** Dar Al-Fikr Al-Arabi.

Al-Nisaburi, M. (1374 AH - 1955 AD). ***Sahih Muslim*** (in Arabic). Investigation: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Beirut, Dar Revival of Arab Heritage.

Bassiouni, A. (1418 AH - 1998 AD). ***Statement science - an analytical study of statement issues*** (in Arabic). Al-Mukhtar Foundation, Dar Al-Maalem Al-Thaqafia, 2nd edition.

Feud, B. (1436 AH). ***Statement science*** (in Arabic). (Dr.), Al-Mukhtar Foundation and the House of Cultural Landmarks, 4th Edition.

Al-Sameen Al-Halabi, S. (1714 AH - 1996 AD). ***Mayor of preservation in the interpretation of the most honorable words*** (in Arabic). Investigation: Muhammad Basil Oyoun Al-Soud, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Alami, 1st edition.

Al-Azim Abadi, M. (1415 AH). ***Aoun Al-Mabood Explanation of Sunan Abi Dawud, along with Hashiyat Ibn Al-Qayyim: Refining Sunan Abi Dawud and Explanation of Its Illnesses and Problems*** (in Arabic). Beirut, Scientific Books House, 2nd edition.

Al-Yemeni, M. (1414 AH). ***Opening the Almighty*** (in Arabic). Damascus, Dar al-Kalam al-Tayyib, 1st edition.

Al-Jamal, S. (1440 AH). ***The divine conquests by clarifying the Jalalain interpretation of the hidden minutes*** (in Arabic). Investigation: Ibrahim Shams Al-Din, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Alami, 1st edition.

Mubarak, M. (1960 AD). ***Philology and language characteristics*** (in Arabic). Beirut, Dar Al-Fikr Press, 7th edition.

Al-Fayrouzabadi, M. (1426 AH - 2005 AD). ***Ocean dictionary*** (in Arabic). Investigation: Heritage Investigation Office at Al-Resala Foundation, Beirut, Al-Resala Foundation for Printing, Publishing and Distribution, 8th edition.

Al-Kahil, A. ***The Qur'anic story and the secrets of its repetition in the Great Qur'an*** (in Arabic). View date: 09/15/2022 AD. Link: http://www.kaheel7.com

Al-Zamakhshari. (1406, 1986 AD). ***The Scout for the Realities of the Mysteries of the Revelation and the Eyes of Sayings in the Faces of Interpretation by Al-Zamakhshari*** (in Arabic).

Ibn Manzoor, M. (1414 AH). ***Arabes Tong*** (in Arabic). Beirut, Dar Sader, 3rd edition.

Al-Qasimi, M. (1418 AH). ***The virtues of interpretation*** (in Arabic). Investigation: Muhammad Basil Oyoun Al-Soud, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Alami, 1st edition.

Abu Muhammad, A. (1422 AH). ***The brief editor in the interpretation of the dear book*** (in Arabic). Investigation: Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, Beirut, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1st edition.

Ibn Abbad, C. (1414 AH). ***Environment in language*** (in Arabic). Investigation: Muhammad Hassan Al Yassin, Beirut, World of Books, 1st edition.

Al-Razi, M. (1420 AH). ***Mukhtar Al-Sahah*** (in Arabic). Investigation: Youssef Sheikh Muhammad, Beirut, Al-Maktaba Al-Asriyyah, 5th Edition.

Al-Suyuti, A. (2014 AD). ***Al-Mizhar in language sciences and its types*** (in Arabic). Investigation: Muhammad Jad al-Mawla, Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim and Ali Muhammad al-Bajawi, Cairo, Dar al-Turath Library, 3rd edition.

Al-Nisaburi, A. (1411 AH). ***The correct one*** (in Arabic). Investigation: Mustafa Abdel Qader Atta, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, 1st edition.

Al-Darimi, A. (1412 AH - 2000 AD). ***Darmi Musnad*** (in Arabic). Investigation: Hussein Salim Asad Al-Darani, Saudi Arabia, Dar Al-Mughni, 1st edition.

Al-Baghawi. ***Download features in the interpretation of the Koran*** (in Arabic).

Al-Suyuti, J. (1408 AH). ***Peers in the miraculousness of the Qur'an*** (in Arabic). Beirut, Scientific Books House, 1st edition.

Al-Tabarani, A. (1415 AH - 1995 AD). ***Middle Lexicon*** (in Arabic). Investigation: Abu Moaz Tariq bin Awad Allah bin Muhammad, and Abu Al-Fadl Abdul Mohsen bin Ibrahim Al-Husseini, Cairo, Dar Al-Haramain.

Al-Tabarani, A. (1404 AH - 1983 AD). ***The Great Lexicon*** (in Arabic). Investigation: Hamdi Al-Salafi, Mosul, Library of Science and Governance, 2nd edition.

Abdel-Baqi, M. (1364 AH). ***The lexicon of Indexer for pronunciations of The Holy Quran*** (in Arabic). Beirut, Egyptian Book House.

Ibn Faris. (1979 AD). ***Language Standards Dictionary*** (in Arabic). Investigation: Abdel Salam Haroun, Beirut, Dar Al-Fikr, ed.5.

Al-Isfahani, A. (1412 AH). ***Vocabulary in the strange Qur'an*** (in Arabic). Investigation: Safwan Adnan Al-Dawoudi, Damascus, Al-Dar Al-Shamiya, 1st edition.

Al-Maqsoud, N. ***Introduction to Faraed Al-Qur'an "A Semantic Study of the Unique Structures in the Holy Qur'an with Applied Examples"*** (in Arabic).

Salem, M. (2014 AD). ***One of the unique eloquence in the Holy Quran*** (in Arabic). Al-Madinah International University Journal, (20).

Salem, M. ***One of the aesthetics of the verbal structure in the Quranic discourse*** (in Arabic). Athar Journal, (25).

Daraz, M. (1426 AH - 2005 AD). ***The Great News: New Looks at the Qur'an*** (in Arabic). He was taken care of by: Ahmed Mustafa Fadliyeh, Damascus, Dar Al-Qalam for Publishing and Distribution.

Al-Buqai. (1404 AH - 1984 AD). ***Pearl systems in proportion to the verses and fences*** (in Arabic), Dar Al-Kitab Al-Islami.

Ibn al-Atheer, M. (1399 AH). ***Finally in a strange and modern effect*** (in Arabic). Investigation: Taher Ahmed Al-Zawy, Mahmoud Al-Tanahi, Beirut, the Scientific Library.

Mutawa, S. (2011 AD). ***Revelation and narrative miracles in the Holy Quran*** (in Arabic).